الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التـــــــــــــاريخ

الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال كتاب " الزّهرة النّائرة لابن رقية التلمساني "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة المـــــــــاستر LMD في تخصص: تـــــــــاريخ الجزائـــــر الحديث

إعداد الطّالبين:

* نشنـــــــــاش رمزي.
* قـــــاسمي محمّد ضياء الدين.

إشراف الأستاذ:

أ.د. بيـــــرم كمـــــال

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2				مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾.

الآية 13 –آل عمران.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله على توفيقه وامتنانه ونصلّي ونسلّم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلّم أمّا بعد:

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى الأستاذ الفاضل البروفيسور: **بيـرم كمـــال** الذي تفضّل مشكوراً بالإشراف على هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بالشكر والثّناء لكل موظفي إدارة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة محمّد بوضياف بالمسيلة على رحابة الصدر وحسن الضيافة والاستقبال .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد للجميع وأن يجعله في ميزان حسناتهم.

مع خالص الشكـــــــر والتقديـــــــــــر

إهداء

إلى روح والدتي الكريمة رحمها الله

إلى والدي العزيز وكل عائلتي ...

إلى كل أساتذتي الذين درّسوني طيلة مشواري الدراسي

إلى كل زملائي أساتذة التربية والتعليم في هذا الوطن

إلى رفاق الدّرب وأهل الفضل أصدقائي

إلى كل من يعرفني ولي في قلبه محبة صادقة ويتمنى لي الخير

إكراما أهدي هذا العمل المتواضع

نشنـــــــــــناش رمــزي

إهداء

أحمد الله عز وجل حمد الحامدين وأشكره شكر الشاكرين الذي وفقنا لهذا وما كنا له

مدركين، ثم أصلي وأسلم على النبي الكريم محمّد بن عبد الله ﷺ أمّا بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع للوالدين الكريمين حفظهما الله، وإلى إخوتي وأحبائي وزملائي

وبالأخص صديقي وزميلي في العمل نشنـــــاش رمزي أشكره نظير مجهوداته وصبره وأتمنى له

التوفيـــــــــــــــق والسداد.

قـــــــاسمي مُحَّد ضياء الديـــــن

- **قائمة المختصرات:**

1- باللّغة العربية	
تح	تحقيـــــق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزأ
ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
د. س. ن	دون سنة النشر
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
م	ميلادي
هـ	هجري

2- باللّغة الفرنسية	
Ibid	نفسه
Op.cit	المرجع السابق
P	Page

مقدّمة

عرف المشرق الإسلامي حملات صليبية عديدة في القرن الحادي عشر الميلادي من طرف العديد من الدول الأوروبية وكانت هذه الحملات تهدف إلى السيطرة على البلاد الإسلامية وإخضاعها والتحكم في خيراتها، غير أن المسلمين استطاعوا التصدي لها ووضع حد لهجوماتها تلك، لكن سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس في القرن الخامس عشر الميلادي (1492م)، وتجدّد الصراع المسيحي الأوروبي على البلاد الإسلامية والذي كانت وجهته هذه المرة بلاد المغرب الإسلامي خصوصا المغرب الأوسط، حيث كانت من أهم البلدان التي جذبت إليها مطامع الغرب الأوروبي خاصة إذا ما علمنا أن المغرب الأوسط في تلك الفترة كان يعيش اضطرابات عديدة وكثيرة مع ضعف الدولة الزيانية، وقد بدأت هذه الحملات على الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، واستمرت إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر خاصة مع دخول الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر تحت حماية الدولة العثمانية، وبذلك قويت شوكتها في البحر المتوسط، حيث استهدفتها القوى الأوروبية في تكتلات تارة، وفي حملات فردية تارة أخرى وبدعم مباشر من الكنيسة الكاثوليكية في الكثير من المرات.

ومن خلال دراستنا هذه الموسومة بـ " **الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال كتاب الزّهرة النّائرة لابن رقية التلمساني**" سنحاول الوقوف على أبرز الحملات والتهديدات التي استهدفت أيالة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1518م إلى غاية 1775م على ضوء ما جاء في كتاب ابن رقية التلمساني.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

يُعزّي إقبالنا على هذا البحث لبواعث وأسباب شخصية وموضوعية منها:

– الشّغف والاهتمام الكبير بدراسة تاريخ الجزائر العثماني من خلال مصدر عايش جزء مهم من تلك الفترة وسرد لنا أهم الحملات والوقائع التي استهدفت الجزائر.

– رغبتنا المُلحّة لمعرفة أسباب ومميّزات هذه الحملات وأهم النتائج والانعكاسات التي خلّفتها.

– إنّ كتاب " الزّهرة النّائرة " الذي اخترناه للدراسة يُعدّ واحد من أبرز الكتابات التي عُنيت بتاريخ الجزائر إبان الحكم العثماني على اعتبار أن صاحب الكتاب ابن رقية التلمساني هو العالم والمؤرخ والفقيه الذي جمع بين التأليف والتصنيف والجهاد في سبيل الله، وعاصر حملتين أوروبيتين وشارك فيهما.

- **أهداف البحث:**

تجدر الإشارة إلى أنه كان من وراء تقديم هذا العمل المتواضع هدفان اثنان لا يقل الواحد عن الآخر من الأهمية، فالأول كان هدفا أكاديميا يصبُو إلى إثراء البحث العلمي من خلال جرد مفصّل لمختلف الحملات والاعتداءات الأوروبية الصليبية التي استهدفت الأيالة الجزائرية طيلة فترة زمنية جاوزت الثلاثة قرون، أمّا فيما يخص الهدف الثاني هو بعث الدراسة والبحث في أحد ركائز تاريخنا المجيد وموروثنا الثقافي النّفيس ألا وهو المخطوط، والذي لم يلق الحظ الوافر من الدراسة والبحث وبقي حبيس خزانات المكتبات وشعار التظاهرات والملتقيات، ولهذا ارتأينا من خلال هذا العمل تحسيس وتحفيز القرّاء على الاهتمام بالمخطوط، وهو ما دفعنا إلى تسليط الضوء على مخطوط "الزهرة النائرة" لما يحمله من قيمة تاريخية وفكرية جد راقية.

- **الإشكالية:**

لمعالجة الموضوع ارتأينا طرح الإشكالية الآتية:

- الموضوع يطرح إشكالية المصدر في تاريخ الجزائر العثمانية، ففي ضوء الكتابات الأجنبية حول الحملات الأوروبية ضد الجزائر العثمانية وكيف تناول ابن رقية التلمساني تاريخ هذه الحملات في كتابه " الزّهرة النّائرة ".

تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدّة إشكاليات جزئية منها:

- ماهي الأهمية الاستراتيجية للجزائر خلال العهد العثماني ؟
- ماهي أبرز الحملات الأجنبية التي ذكرها ابن رقية التلمساني في مخطوطه ؟
- كيف كانت وجهة رأي سكان الجزائر حيال هذه الاعتداءات الصليبية ؟
- وما هو الدافع الحقيقي وراء هذه الحملات المسعورة ؟

- **المنهج المتبع:**

لدراسة هذا الموضوع ارتأينا أن نوظّف المنهج التاريخي الوصفي، أمّا المنهج التاريخي فبحكم التخصّص لا يمكن الاستغناء عنه، أمّا المنهج الوصفي فهو الأمثل لوصف الأحداث التي ميّزت الهجمات الأوروبية على الجزائر وردود فعل سكانها، ووصف الحملات والمعارك، بالإضافة إلى توظيف المنهج التحليلي في بعض الأحيان لتحليل مختلف المواقف وتبرير بعض السلوكات ومحاولة إعطاء تحليلات منطقية تاريخية لمختلف الأحداث المرتبطة بالموضوع والتي لها صلة مباشرة به.

- **المصادر والمراجع:**

أ/ المصادر:

وللإلمام بمختلف فصول ومباحث هذه الدراسة استأنسنا بقائمة بيبليوغرافية لها علاقة أساسية بالموضوع، تنوعت بين المصادر والمراجع لها علاقة بمخطوط " **الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**" منها:

– كتاب مذكرات نقيب أشراف الجزائر لصاحبه أحمد الشّريف الزّهار وهو مصدر مهم لوصف الحملات الأوروبية.

– كتاب الحسن بن محمّد الوزّان المُعنون بوصف إفريقية الذي أفادنا في الفصل الأول.

– كتاب غزوات عروج خير الدين لمؤلف مجهول وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه لدراسة الحملات على مدينة الجزائر في القرن السادس عشر.

– كتاب الآغا بن عودة المزاري المعنون بطلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر الذي أفادنا في مختلف فصول الدراسة ومؤلفات لها صلة بالموضوع.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقاً قمنا بإنجاز خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي مرفوق بفصلين وخاتمة، ذيّلناها بمجموعة من الملاحق، بالإضافة إلى القائمة البيبليوغرافية وفهرس للموضوعات.

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع والإشكالية المراد معالجتها ودواعي اختيار الموضوع وما إلى ذلك من العناصر التي يستوجب إدراجها وتوضيحها في المقدمة.

أمّا الفصل التمهيدي فقد كان بعنوان " **التعريف بالكتاب وصاحبه ابن رقية التلمساني**" حيث أعطينا فيه نبذة عن صاحب المخطوط محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن رقية التلمساني الجديري، وكذلك أشرنا إلى العصر الذي عاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية، ثم قمنا بتقديم كتاب " **الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة** "، وفي الأخير تطرّقنا إلى أهمية دراسة كتاب الزّهرة النّائرة في التأريخ لفترة مهمة وحسّاسة لتاريخ الجزائر الحديث، وكذلك استئناس معظم المؤرخين بهذا المصدر المهم في دراساتهم المختلفة.

في حين تطرقنا في الفصل الأول إلى "**الحالة السياسية والعسكرية للجزائر خلال القرنين 16 و17م من خلال كتاب الزّهرة النّائرة** " كقاعدة وكخلفية للفترة التي جرت فيها مختلف الحملات العسكرية على الجزائر، وفي المبحث الأول ذكرنا فيه أوضاع الجزائر قبل الدخول العثماني حيث أشرنا إلى ضعف الدولة الحفصية في الشرق والدولة الزيانية في الغرب وتكالب الصليبيين على البلاد الإسلامية، وهو ما عجّل بظهور الإخوة بربروس الذين كان لهم الفضل في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى "**أوضاع الجزائر في فترة البايلربايات** " حيث خلال هذه الفترة تم إتمام السيطرة العثمانية على أغلب مناطق الجزائر سوى مدينتي وهران والمرسى الكبير اللّتان بقيتا بيد الإسبان وخضوع بقية المناطق للسلطة العثمانية. أمّا في المبحث الثالث فقد تحدثنا عن "**أوضاع الجزائر خلال حكم الباشوات والآغوات** " والذي عرفت فيه الجزائر العديد من الاضطرابات والفوضى والاغتيالات السياسية والتمردات العسكرية ما عجّل بعدم ثبات هاتين المرحلتين بنظام سياسي واضح.

وخلال الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى مختلف " **الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال كتاب الزّهرة النّائرة** " قسمناها على أربع مباحث، الأول ذكرنا فيه الحملات الاسبانية، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الحملة الإنجليزية، أما المبحث الثالث فقد خصّصناه للحملة الفرنسية، وأخيرا المبحث الرابع الذي كان بعنوان الحملة الدنماركية، وبطبيعة الحال ذكرنا في كل حملة الأسباب ومختلف الوقائع والمجريات التي سارت عليها كل حملة، بالإضافة إلى ردود الأفعال التي كانت من طرف أهالي الجزائر.

وختمنا في الأخير بخاتمة تضمّنت استنتاجات الدراسة وملاحق توضيحية، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

- **أهم الصعوبات:**

من المعلوم أنّ أي دراسة مهما كان حجمها تعترضها مجموعة من المشاكل والصعوبات سواء المنهجية منها المرتبطة بمثل هذه الأعمال التي تحقق في المصدر أو المرتبطة بالمصادر التي لها علاقة بالموضوع منها:

– صعوبة استخراج المخطوط من المكتبة الوطنية في الحامة بالجزائر العاصمة كونه يمثل تراث ثقافي جزائري.

– صعوبة مقروئية النص الأصل التي تراوحت بين مخطوط كُتب بخط صعب القراءة، ونص حُرّر بلغة مزجت بين العربية الفصحى ودارجة عصر الكاتب وكلمات مولدة.

وفي الأخير تبقى دراستنا هذه مجرد محاولة بسيطة لإثراء البحث التاريخي، ويبقى الباب مفتوحاً للبحث في ثنايا هذا الموضوع وإبراز ما نكون قد أغفلناه، فكل إنسان معرض للهفوات والخطأ والكمال لله عز وجل، وحسْبنا أنّنا بذلنا كل ما في وسعنا لإخراج هذه الدراسة في أحسن حلّة والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي :

التعريف بالكتاب وصاحبه "ابن رقية التلمساني "

- **المبحث الأول** : ابن رقية التلمساني وعصره.

1/1 - ابن رقية التلمساني.

2/1- عصر ابن رقية التلمساني.

أ/ من الناحية السياسية.

ب/ من الناحية السياسية.

ج/ من الناحية السياسية.

- **المبحث الثاني** : التعريف بالكتاب " الزهرة النائرة ".
- **المبحث الثالث** : أهمية دراسة كتاب " الزهرة النائرة ".

المخطوط تراث حضاري لا زال شاهدا على تراثنا العربي والإسلامي الدفين، والذي أبرز خصوصية الشعوب العربية على غيرها بما يحمله من قيمة مادية وفكرية لا مثيل لها وكونه يمثل هوية وتاريخ وأفاق أمتنا العربية ودليلا قاطعا على تفوقها العلمي والمعرفي في مختلف مجالات الحياة عبر مر العصور.

ولقد اهتم الباحثون والدارسون عربا كانوا أم عجما بتراث المخطوط وجعلوه نصب أعينهم ومبلغ علمهم وحاولوا تسليط الضوء عليه لاستنباط ما تخفيه صفحات وأوراق المخطوطات من معارف ومضامين.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول إعطاء لمحة وجيزة حول كتاب "الزهرة النائرة" الذي هو في الأصل عبارة عن مخطوط لابن رقية التلمساني وقام بتحقيقه الأستاذ خير الدين سعيدي.[1]

المبحث الأول : ابن رقية التلمساني وعصره.

هو محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن التلمساني، كتب سنة (1139هـ/1779م) الزّهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الكفرة ..[2].

مؤرخ وفقيه من أهل تلمسان، وبها نشأ وتعلّم، ومن أثاره "الزّهرة النّيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة" وصف فيها حملة الإفرنج على الجزائر من زمن خير الدين إلى سنة 1189هـ، تُرجمت إلى الفرنسية وطُبعت سنة 1841م.[3]

[1] خير الدين سعيدي محقق مخطوط "الزهرة النائرة"، طالب دكتوراء في التاريخ العثماني بجامعة إسطنبول – تركيا.

[2] كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: محمود فهمي حجازي ، عمر صابر عبد الجليل، الهيئة العامة للكتاب ، مصر 1995، ج9، ص481.

[3] معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية 1980م، ج1، ص82.

وقد أضاف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني ترجمة لصاحب المخطوط قال فيها : "... محمّد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني، أو محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد لا يُعرف شيء عن حياته سوى أنه عاش في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، وتوفي بعد سنة 1194هـ/1780م ..."[1]

وجاء في تقديم محقق المخطوط الأستاذ خير الدين سعيدي لابن رقية التلمساني: هو محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن رقية التلمساني، دارا ومنشأ، في هذا الجزء من التعريف تتفق النسخ الأربع التي بين أيدينا وموضع الخلاف بين النسخ مرتبط بكلام صاحب المخطوط عن أصله، ففي النسخة " **أ**" كتب " الجزائري أصلا " أما في النسخة "**ب**" (وهي النسخة الثانية من المخطوط الموجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1626) والنسخة "**س**" (وهي النسخة التي نشرها سليم بابا عمر في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر)، والنسخة "ر" (وهي النسخة من المخطوط التي قام ألفونس روسو بترجمتها سنة 1840م) فكتب " الجديري أصلا " وهي الأصح حسب اعتقادنا، إذ أن صاحب المخطوط أراد أن يُظهر تجدره في مدينة تلمسان وتأصله فيها، وهذا عكس ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي برسنير(Bresnir) في ترجمته للواقعة التاسعة من الكتاب في المجلة الإفريقية[2]، بحيث ترجم الجديري بـ " d'Agadir "، والصحيح أن صاحب المخطوط قصد بالجديري مدينة " أقادير" أو " أجادير" كما كتبتها بعض المصاد، وهي المدينة القديمة من تلمسان، إذ كانت مدينة تلمسان في القديم عبارة عن مدينتين متجاورتين تعرف القديمة باسم " أجادير" والثانية باسم " تافرازت "، وليس مدينة أغادير المغربية، كما ذهب إلى ذلك"

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، د– ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1999م ، ج1 ، ص425.

[2] قام Bresnir بنشر الترجمة في المجلة الافريقية سنة 1864م بعنوان " حملة أوريلي من خلال إحدى الكتابات المحلية سنة 1775م، العدد8 ، ص345.

برسنير"، وصحيح ترجمة الجديري إلى الفرنسية ما ترجمه " ألفونس روسو " سنة 1841م " el–Tschadiri " ...[1]

2/1- عصر ابن رقية التلمساني :

أ/ من الناحية السياسية:

حيث عاصر ابن رقية التلمساني عصر الدايات في معظم أطوار حياته، حيث تميز هذا العصر بالاستقرار النسبي في أعلى هرم السلطة خاصة في عهد الداي محمّد عثمان باشا[2]، وشهدت فترة حكمه حملتين أوروبيتين عاصرهما صاحب الكتاب وشارك فيهما، الأولى كانت سنة 1770م قادها القبطان الفرنسي كاس(Cass)[3]، والثانية قادها أوريلي سنة 1775م وهي التي شارك فيها صاحب الكتاب شخصيا واستفاض في الحديث عنها.

ب/ من الناحية الاجتماعية:

شهدت الجزائر خلال عصر صاحب الكتاب وعلى طول فترة العهد العثماني تنوعا عرقيا ودينيا ومذهبيا خاصة بالنسبة لسكان المدن،[4]عكس الأرياف التي كانت تتميز بنوع من التناسق في التركيب الاجتماعي[5]. ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة إلى عدة طبقات تختلف عن بعضها في بعض الجزئيات الاقتصادية والاجتماعية، لعل

[1] مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: "مجلة آفاق الثقافة والتراث" ، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية ، العدد 21–22، السنة الخامسة ، أفريل 1998م، ص176.

[2] أحمد الشريف الزهار : مذكرات نقيب أشراف الجزائر ، تح : أحمد توفيق المدني ، د–ط ، دار البصائر، الجزائر، 2008 ، ص36.

[3] عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، د–ط ، دار الأمة ، الجزائر، 2009 ، ج3 ، ص242.

[4] وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية ، د.ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص81.

[5] Raymond, A :Grandes villes arabes à l'époques ottomane, Sandibad , Paris 1985, P67.

أبرزها الطبقة الحاكمة والتي تنقسم بدورها إلى فئات تتمثل في: الحكام، العلماء والمخزن، تتميز كل فئة بخصوصية معينة، وقد كان صاحب الكتاب ضمن فئة العلماء التي تحظى بمكانة محترمة. الطبقة الثانية في المجتمع هي طبقة العامة، تضم فئات: الحضر والأندلسيين واليهود والبدو والحرفيين وغيرهم.[1]

ج/ من الناحية الثقافية :

تعتبر الفترة التي عاصرها ابن الرقية التلمساني الفترة الذهبية للجزائر من الناحية الثقافية خلال العهد العثماني، إذ عرفت الجزائر بداية من أوائل القرن الثامن عشر نهضة فكرية وثقافية ارتبطت ارتباطا وثيقا بمجريات الاحداث السياسية، ومن بين أهم الأحداث التي أثرت على الإنتاج الأدبي هو فتح مدينة وهران الأول سنة 1708م على يد الباي بوشغلام في عهد محمّد بكطاش[2]، كما أن تشجيع بعض البايات للعلماء والفقهاء من أجل التصنيف كان له أثره الكبير على تطور الحياة الفكرية في هذه المرحلة[3]، وفي عهد صاحب الكتاب " ابن رقية التلمساني " ظهرت أسباب جديدة دفعت بالحياة للتطور أكثر وخاصة في بايلك الغرب الجزائري على رأسها ضرورة حشد الطاقات البشرية المتوفرة بهدف القضاء على الاحتلال الاسباني لمدينة وهران، وهو الأمر الذي دفع بالباي محمد الكبير[4] إلى تشجيع العلماء والفقهاء على الكتابة من أجل بعث الحماسة في قلوب الجند

[1] خير الدين سعيدي : الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1775م) من خلال مخطوط – الزهرة النائرة – لابن رقية التلمساني، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 2017/11/29 السنة التاسعة ، ص91.

[2] فتيحة الواليش : الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1994/1993، ص22.

[3] فتيحة الواليش : المرجع نفسه ، ص25.

[4] هو محمد بن عثمان الكردي ، أمه جارية اسمها زائدة أهداها لأبيه مولاي اسماعيل سلطان المغرب الأقصى ، أبوه هو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي ، أصبح بايا على بايلك التيطري وتوفي بمعسكر ودفن بها سنة 1170هـ حيث

وطلبة العلم لحثهم على الجهاد في سبيل الله وتحرير مدينة وهران من أيدي الإسبان، وهو سبب من الأسباب التي دفعت بابن رقية التلمساني لكتابة " الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة "[1]

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب " الزهرة النائرة ".

يعتبر كتاب " الزهرة النائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة " لصاحبه محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن التلمساني، واحد من أبرز الكتابات التي عُنيت بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، والذي هو في الأصل عبارة عن مخطوط من خمس نسخ، تختلف من حيث الشكل وعدد الأوراق، المتواجدة بمكتبة الحامة في الجزائر العاصمة.[2]

هذه النسخ الخمس هي التي اعتمد عليها الأستاذ الباحث خير الدين سعيدي في تحقيق نص الكتاب، معتمدا كمخطوط رئيسي لبحثه، النسخة المسجلة تحت رقم 2603 بالمكتبة الوطنية، يصفها على أنها " تتضمن 24 ورقة (48 صفحة)، بالإضافة إلى وجود ترقيم أعلى كل ورقة من جهة اليسار بخط الناسخ وبقلم أحمر استعمل أيضا في تدوين السنوات داخل متن المخطوط، يوجد في كل صفحة من صفحات المخطوط سبعة عشر سطرا، ما عدا الصفحة الأولى التي بها اثنا عشر سطرا، والصفحة الثانية بها ستة عشرة سطرا مكتوبة بخط عربي صعب القراءة خط بمداد أسود ".[3]

بقي في الحكم تسعة أعوام. يُنظر: أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تح : محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969م، ص15.

[1] محمد بن رقية التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، تح : خير الدين سعيدي الجزائري ، ط 1 ، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2017 ، ص 33.

[2] مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: المرجع السابق، ص178.

[3] خير الدين سعيدي : المرجع السابق ، ص91.

أما النسخة الثانية الموجودة أيضا بالمكتبة الوطنية بترقيم 1626، يصفها على أنها " تقع في كراسة من عشرة أوراق من الحجم المتوسط، كُتب على ظهر الصفحة الأولى باللغة الفرنسية ما معناه أن الكراسة تحتوي على 16 ورقة، وكتب أيضا زمن نقلها وتاريخ الانتهاء من تدوينها وأن ذلك كان يوم 11 جمادى الثانية سنة 1194هـ، يوجد بكل صفحة من المخطوط تسعة عشرة سطرا، أما في الصفحة الأولى فيوجد ستة عشر سطرا مكتوبة بخط مغاربي جميل أقرب ما يكون للخط الأندلسي، يتميز هذا المخطوط بدقته المتناهية، وغالب الظن أن هذه النسخة أعتق النسخ إذ أن الناسخ نقلها في نفس السنة التي كُتب فيها المخطوط."

أمّا النسخة الثالثة فهي نسخة النص الذي نشره الأستاذ " سليم بابا عمر " في مجلة تاريخ وحضارة المغرب سنة 1967م وبالأخص في الجزء الذي انقطع من المخطوط (ب) وذلك لأن الأستاذ قام بنشر النص مستعينا بالمخطوط كاملا.[1]

بالإضافة إلى النسخ السالفة الذكر فقد اعتمد أيضا على نص النسخة المطبوعة ولو بشكل جزئي التي نشرها ألفونس روسو[2] سنة 1841م بالجزائر، وقد قام بعنونة نص المخطوط الذي ترجمه باسم " حوليات إيالة الجزائر" (chroniques de la régence d'alger)، وقد أخرج نص المخطوط في 199 صفحة، متبوعة بـ20 صفحة على شكل ملحق، وجعل من كل واقعة فصلا بحد ذاته.[3]

تناول كاتب مخطوط " الزهرة النائرة " فيه تسعة وقائع للحملات الصليبية " الأفرنج " على مدينة الجزائر لأكثر من ثلاثة قرون، وقد عرفت هذه الحقبة الزمنية التي كتب فيها

[1] خير الدين سعيدي : المرجع السابق ، ص92.

[2] ألفونس روسو هو كاتب ومترجم فرنسي وُلد بمدينة حلب – سوريا– بتاريخ 10 أكتوبر 1820م ، اشتغل كقنصل فرنسي كذلك ، توفي ببيروت في 10 أوت 1870م . يُنظر : data.bnf.fr , consulté le 27/05/2017.

[3] Alphonse Rousseau: chroniques de la régence d'alger , imprimerie du gouvernement, Alger , 1941 , p.p 37.38.

المخطوط حملات متكررة من الحلفاء الأوروبيين كحملة وهران والمرسى الكبير سنة 1732م، الحملة الدنماركية 1770م و 1772م.

المبحث الثالث : أهمية دراسة كتاب " الزهرة النائرة ".

تحظى المصادر التاريخية الإسلامية خلال العهد العثماني بأهمية كبيرة لدى كل باحث أو دارس، ويرجع السبب من وراء هذا الاهتمام إلى قلة المصادر المؤرخة لهذه الفترة التاريخية، خاصة وأن معظم كتابات هذه الفترة ظلت إلى أمد قريب كتابات عرضية لرحالة أو قناصل أو أسرى أوروبيين حلّوا بالجزائر أو مرّوا بها، أما أهل البلاد فكانت مشكلتهم قلة الاعتناء بتدوين تاريخهم، وإن دونوا فإن السلطات الفرنسية سعت إلى طمسها غداة احتلالها للجزائر.

ومخطوط " الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة " له أهمية كبيرة، وتكمن هذه الأهمية في شقّين: أولهما يتمثل في مضمون المخطوط، أما الشق الثاني من الأهمية يتمثل في استئناس المؤرخين– سواء المعاصرين أو من جاء بعده– بالمخطوط، كما ذكر ذلك محقق المخطوط الأستاذ خير الدين سعيدي.[1]

ومن بين المؤرخين الأوائل الذين اعتمدوا على " الزهرة النائرة " ورجعوا إليه كُتبهم " أبي راس الناصر" في شرحه لنظمه في فتح وهران المعروف بـ" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" كما ذكر ذلك محقق الكتاب. [2]

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص42.

[2] محمّد بن أحمد أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمّد غانم ، د.ط ، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، ج2، ص200.

كما اعتمد أيضا " أحمد بن محمّد بن سحنون الراشدي " على " الزّهرة النّائرة " حتى وإنه لم يصرّح بذلك فإن الاقتباس من "الزّهرة النّائرة" يتجلى بوضوح عند كلامه عن حملة الملك شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541م.[1]

وتتجلى أهمية " الزّهرة النّائرة " أكثر بقيام "ألفونس روسو" سنة 1840م بترجمة المخطوط وتقديمه للقارئ الأوروبي عامة والفرنسي على وجه الخصوص، كما قام بريسنير (Bresnir) بترجمة جزء من " الزهرة النائرة " واعتبر ان الكتاب هو مرآة تعكس وجه نظر الأهالي للحملات الأوروربية على مدينة الجزائر وبالأخص حملة أوريلي سنة (1189هـ-1775م)، ونُشرت الترجمة في المجلة الافريقية سنة 1864م بعنوان " حملة أوريلي من خلال إحدى الكتابات المحلية سنة1775م".[2]

إضافة إلى ذلك فقد أفرد الأستاذ " أبو القاسم سعد الله " للزهرة النائرة جزء من الدراسة في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي ".[3]

كما أن " الزّهرة النّائرة " لم يبقى حكرا على المؤرخين المحليين فقط بل إن أهميته دفعت بالمؤرخ الأمريكي " جون وولف " إلى الرجوع إلى المصدر الذي اعتمده صاحب المخطوط في كتابه.[4]

---

[1] محمّد بن أحمد أبي راس الناصر: المصدر السابق : ص261.

[2] Bresnir.J: Récrit indigène de l'expédition D'O'Reilly, revue africaine, 1864, N°8, P345.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ج2، ص339.

[4] جون وولف : الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر: أبو القاسم سعد الله، د. ط ، عالم المعرفة ،الجزائر،2009، ص32.

ويُضيف محقق مخطوط "الزهرة النّائرة" الأستاذ خير الدين سعيدي قوله " بأنه ممّا يزيد في أهمية المخطوط الذي بين أيدينا اعتماد صاحبه على العديد من المصادر النّادرة والتي تتمثل فيما نُقل في الروايات الشفوية لأشخاص شاركوا في صد الحملات أو سمعوا عنها، كما أضْفت المشاركة الشخصية لصاحب المخطوط في الواقعة التاسعة وهي حملة أوريلي أو واقعة الحراش كما تذكر المصادر الجزائرية أهمية خاصة للكتاب...".[1]

[1] محمّد بن رقية التلمساني : المصدر السابق ، ص45.

الفصل الأول :

الحالة السياسية والعسكرية للجزائر خلال القرنين

16 و17م من خلال كتاب "الزّهرة النّائرة"

- **المبحث الأول** : أوضاع الجزائر قبل الدخول العثماني.
- **المبحث الثاني** : أوضاع الجزائر في فترة البايلربايات.
- **المبحث الثالث** : أوضاع الجزائر خلال حكم الباشوات والآغوات.

1. **فترة الباشوات (1587-1659).**
2. **فترة الآغوات (1659-1671).**

لم يكن التدخل العثماني في الجزائر أمرا متوقعا، ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية نفسها، فضلا عن أن التدخل لم يكن نتيجة وتصميم العثمانيين، بل حكمت الأمر الأوضاع و الظروف السائدة في الجزائر بعد حملات الإسبان المتكررة على سواحلها وتدخل الإخوة بربروس وإنقاذ المسلمين من سيطرتهم، وبذلك بدأ عهد جديد من تاريخ الجزائر الحديث، هذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل الدخول العثماني.

فقدت الدولة الحفصية خلال القرن الثامن هجري بريقها وقوتها لعدة أسباب من بينها القتال حول العرش بين الأمراء الحفصيين والهجمات المتكررة من جيرانهم الزيانيين وبني مرين أو القبائل العربية التي كانت تستنزف قوة الحفصيين، لأن هذه القبائل كقبيلة الذواودة[1] مثلا، كانت ترفض ما يتوجب عليها من مغرم فلجأ الحفصيون إلى محاربتها[2].

أما خلال القرن 16م فقدت السلطنة الحفصية جزءً كبيرا من أراضيها، فالسلطان أبو العباس عبد العزيز ملك بجاية في صراع حاد مع أخيه أبي بكر حاكم قسنطينة لأن هذا الأخير طمع في حكم بجاية التي كانت تقاومه بشدة حتى استطاعت قوات بجاية اقتحام قسنطينة لكن الإسبان باغتوه باحتلال المدينة.[3]

[1] هي قبيلة عريقة تميزت بالطابع الأصلي للنُبل والشرف ، عُرفت كذلك بشجاعتها المنقطعة النظير، تنحدر من قبيلة رياح وهي من القبائل الكبيرة التي دخلت بلاد المغرب مع بني هلال ، كانت تسيطر على أجزاء كبيرة من منطقة الزاب وواد ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة. يُنظر: صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي على ضوء شرق البلاد ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ، 2006 ، ص53.

[2] ابن قنفد القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي النيفر ، د. ط ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص187.

[3] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، ط1 ، دار هومة الجزائر، 2005 ، ص10.

أما القل فسكانها عاشوا متحررين لأنهم لم يفتأوا يدافعون عن أنفسهم ضد ملك تونس أمير قسنطينة.[1]

أما مسيلة ففلاحوها فقراء بسبب جيرانهم الأعراب الذين يسلبونهم مداخيلهم، وملك بجاية أثقل كاهلهم بالضرائب[2]، أما عنابة فأهلها شرسون إلى حد أنهم لا يرضون فحسب بقتل حاكمهم بل يتجرؤون بالتهديد بتسليم المدينة للنصارى إذا لم يرسل إليهم حكاما منصفين مستقلين.[3] أما جيجل فكانت مستقلة قبل أن يسيطر عليها الجنويون .[4]

وهناك مشيخة الجزائر، وسلطنة كوكو التي كان يحكمها بن القاضي وهي القسم الغربي من القبائل الكبرى إمارة بني جلاب التي استقرت بتُقرت وكانت واحات وادي ريغ الواقعة بين بسكرة وبليدة عمار في أقصى الجنوب تعيش مستقلة متطاحنة.[5]

وقد زاد تأثير القبائل العربية على الأوضاع، فملك ورقلة كان يؤدي إليهم خراجا مرتفعا كذلك كان يفعل أهل ميزاب، ولم تكن إمارة تقرت تحافظ على وجودها، إلا بموافقة العرب الذواودة الذين كانوا يمارسون سلطانهم على الصحراء من الزيبان إلى ورقلة، ولما ظهر الأتراك على مسرح الأحداث كان الذواودة يسيطرون على قسنطينة وكان بإمكانهم جمع 10 آلاف فارس، يمتد نفوذهم من قسنطينة إلى قرب بجاية.[6]

---

[1] الحسن بن محمّد الوزان : وصف إفريقية ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، د.ط ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين الرباط ، 1983م ، ج2 ، ص54.

[2] المصدر نفسه ، ص54.

[3] المصدر نفسه ، ص61.

[4] صالح عباد : المرجع السابق، ص19.

[5] أحمد توفيق المدني : حرب الثلاث مائة عام بين الجزائر وإسبانيا(1493-1792م)، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1976م ، ص95.

[6] صالح عباد : المرجع السابق، ص ص 12-13.

لم تكن الجهة الغربية أحسن حال من الجهة الشرقية فالزيانيون كانوا يعانون من ضعف كبير أواخر عهدهم، خاصة بعد سيطرة الإسبان على الأندلس الإسلامية، فقد دخل الزيانيون تحت الحماية الإسبانية، خاصة زمن السلطان الزياني أبي عبد الله محمد الذي التقى فرناندو وقدّم إليه الهدايا الثمينة ووعد بالخضوع والطاعة.[1]

أمام هذا الاضطراب ظهرت الهجمة الصليبية الإسبانية بشكل واضح فقد سهّلت احتلال المرسى الكبير في شهر أكتوبر من عام 1505 م، ومدينة وهران1509م وبجاية في جانفي1510م ومستغانم في 1511م[2].

كل هذه الظروف كانت سببا رئيسيا في استنجاد أهالي مدينة الجزائر بالأخوين بربروسا لتخليصهم من الاعتداءات الإسبانية المتكررة على المدينة، وهو الأمر الذي دفع صاحب المخطوط "ابن رقية التلمساني" بالحديث عن سبب قدوم الأتراك إلى الجزائر، حيث ذكر قول الأهالي: "**سَمِعْنَا بكم أُناسٌ تُحبُّونَ الجهادَ، وأَخذتم بِجايةَ وجيجلةَ من أيْدي النَّصارى ونَصرْتمُ الدّين، فهنيئاً لكم أيُّها المجاهدونَ، لابُدَّ أن تقْدُمُوا إلينا، وتُخلِّصُونَا مِن أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة، لأنّنا في مِحنةٍ عظيمةٍ وذِلةٍ شديدةٍ.**" فما كان جواب الإخوة بربروسا إلا الاستجابة لهذا النداء، ونجح "خيرالدين بربروسا" فعلا في دخول مدينة الجزائر وتحصّن بها.[3]

[1] عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تق: مجموعة من الأساتذة، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 2003، ص239.

[2] شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى 1830م، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983م ، ج2 ، ص324.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص ص 84-85.

إلا أن الإسبان كانوا يفرضون على الجزائر الحصار من خلال حصن البنيون[1] والذي أنشأوه لهذا الغرض، إذ يقع هذا الحصن على بعد 300 متر من الميناء في إحدى الجزر الصغيرة التي كانت تسمى " برج فنار " [2]

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر في فترة البايلربايات (1518-1587م).

ذكر" ابن رقية التلمساني" ما حدث داخل الجزائر من نشاط قادة الإخوة " بربروسا "" بهدف إخضاع الجزائر لسلطتهم، والطريقة التي واجه بها الإخوة بعض السلاطين الذين فضّلوا موالاة الإسبان على الدخول تحت راية الإخوة " بربروسا " وساق مثالا لذلك ملك تلمسان " أبو حمو الثالث ".[3]

استنجد سكان مدينة تلمسان بالإخوة بربروسا لتخليصهم من ملكهم أبو حمو الثالث الذي رضي بالهيمنة الإسبانية منذ سنة1511م، فاتجه عروج إلى تلمسان وترك في قلعة بني راشد حامية بقيادة أخيه إسحاق لحماية ظهره من الإسبان، ووصل إلى تلمسان ودخلها في سنة 1517م بعد أن هزم قوات أبو حمو الثالث الذي فرّ إلى وهران مستنجدا بالإسبان، أعاد عروج " أبو زيان الثالث" على عرش تلمسان، إلا أن هذا الأخير سرعان

[1] سُمي بذلك إمّا نسبة إلى الصخور التي بُني عليها، أو أن الكلمة يُقصد بها في الإسبانية الصخور العظيمة. بناه الإسبان بين سنتي 1510-1511م، يقع هذا الحصن في عرض البحر على مسافة 300متر من مدينة الجزائر، شكّل هذا الحصن تهديدا دائما لسكان مدينة الجزائر فقام خيرالدين بقصف الحصن لمد تزيد عن عشرون يوما اضطر على إثرها قائد الحصن دون موتين دي فيرغاس إلى الاستسلام ، اختلف في سنه فتحه بين من يرى أن ذلك كان سنة 1529م ومن يرى أن ذلك كان سنة 1530م، قام خيرالدين بعد السيطرة على الحصن بتهديمه لكي لا يبقى للإسبانيين أملا في استعادته ، واستغل الحجارة التي بني عليها الحصن في إنشاء جسر ربط به ميناء مدينة الجزائر والجزر المحيطة بها، ونتيجة لذلك لم يعُد باستطاعة السفن الأوروبية الدخول لميناء الجزائر دون التعرض للقصف المدفعي، وهذا الجسر لازال إلى اليوم موجود يُعرف بكاسر الأمواج، يُنظر: مذكرات خيرالدين بربروس، تر: محمّد دراج ، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص134-136.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص86.

[3] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص95.

ما انقلب على عروج، فقتله عروج مع الكثير من أسرة بني زيان وتسلم مقاليد السلطة بنفسه.[1]

بعدما تمكن أبو حمو الثالث من الحصول على الدعم الإسباني في وهران اتجهوا معه إلى قلعة بني راشد، وقد ذكرها " ابن رقية التلمساني" ضمن الواقعة الثانية حيث تُعد هذه الأخيرة أحد أشكال التحالف بين الإسبان وأحد ملوك بني عبد الواد، وحاصل هذه الحملة حسب ما ينقله " ابن رقية التلمساني" أنها كانت باتفاق سلطان تلمسان " أبي حمو الثالث" وبعض نصارى إسبانيا إذ قام " أبو حمو الثالث" بإرسال رسالة إلى نصارى إسبانيا يلومهم فيها على عدم مساعدته في مواجهة الأخوة بربروسا، فأجابه النصارى قائلين له: **" أنت لم تستعنْ بنا ولم تطلب منَّا مدداً، ولو فعلت لبَذَلْنَا أنفُسنا في نَظرِك، والآن نحن معك نُمدُّك بما تُريد، فتوجّه إلى عدوّك وقاتله فكلّ ما تحتاج إليه نحن مكلفون به."** فكتب الخبيث إلى النصارى: **" أَمِدُّونِي بكذا من المال لأُنْفقَهُ على الجيش ونُخَلِّصَ المدينةَ من الأتراك، فحين ترجعُ العمالة إليَّ أُمِدُّكم بما كنت أمدُّكم ..."**[2]

وقد نجح "أبو حمو الثالث" بعد تلقي الدعم الإسباني من دخول قلعة بني راشد وقتلوا حاميتها بما فيهم إسحاق أخ عروج في سنة 1518م[3]، وساروا إلى تلمسان وحاصروها لمدة ستة أشهر واقتحموها مما اضطر عروج إلى الانسحاب نحو الساحل فلاحقته القوات الإسبانية وقتلته مع بقية رجاله في نفس السنة في منطقة الوادي المالح وقطعوا رأسه وأرسلوا بها إلى إسبانيا وأعادوا " أبو حمو الثالث " على عرش تلمسان[4].

---

[1] محمّد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، 1969، ص26.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص ص 94-95.

[3] وليام سبنسر: المصدر السابق ، ص34.

[4] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ج2، ص15.

بعد استشهاد عروج طلب أعيان مدينة الجزائر من خير الدين قيادة الجهاد، غير أن خير الدين واجه في تلك الظروف مشاكل عديدة فقد ثارت ضده مدن تنس وشرشال والجزائر وبلاد القبائل، بالإضافة إلى التهديد الإسباني كما فقد خير الدين أخويه عروج وإسحاق وخيرة المقاتلين، فتبين له أن الصراع الذي يخوضه مع مسلمي شمال إفريقيا ضد الإسبان قوى كبرى، لذلك بعدما قسّم الجزائر إلى قسمين شرقي عيّن عليه "أحمد بن القاضي"، وغربي عيّن عليه "محمّد بن علي" واقترح على سكان مدينة الجزائر اختيار من يحكمهم، فقرّر الرحيل ومغادرة الجزائر، لكن بعدما ألحّ عليه سكانها في البقاء أشار عليهم بالاعتماد على الدولة العثمانية والدخول في طاعة السلطان "سليم الأول" لأنه القادر على حمايتهم، فرحّبُوا بالفكرة وأرسلوا وفدا إلى السلطان سليم يحمل الهدايا ويُعلن البيعة، فرحّب السلطان سليم بالفكرة وأعلن موافقته على أن تصبح الجزائر تحت رعايته وحمايته، وعين خير الدين بايلربايا على الجزائر، كما أرسل إلى خير الدين ألفين من الجند الانكشاري وأربعة آلاف متطوع إضافة إلى التجهيزات العسكرية من أسلحة وعتاد بحري، وأصبحت منذ ذلك التاريخ الجزائر تابعة للدولة العثمانية.[1]

فزعت إسبانيا لما علمت بانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، وكان خير الدين يتوقع ردة فعل الإسبان لذلك قام بالاستعداد الجيد لذلك.

لقد قام خير الدين بالتصدي للغارات الإسبانية، حيث صدّ حملة هوكو دومينكاد التي أبحرت من صقلية باتجاه الجزائر في شهر جويلية 1519م لكنها باءت بالفشل وهُزم الجيش الإسباني وغنم خير الدين العديد من سفن الأسطول الإسباني[2].

[1] كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541)، تر: جمال حمادنة، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007، ص ص 42-43.

[2] مؤلف مجهول: غزوات عروج وخير الدين ، تع: نورالدين عبد القادر ، د.ط ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر،1934، ص ص 36-37.

وهنا تبدأ تفاصيل الواقعة الثانية التي أوردها " ابن رقية التلمساني" في مخطوطه حيث يذكر" ...**فسمع خير الدين بنزولهم، فعيّن ثلاثمائة من الجند برسم حراسة المدينة، ومثلهم من أهلها، وجعل خمسة آلاف من الجند مهيَّئين للقائهم، واستعدوا غاية الاستعداد، واشتغل الكفَّار يومين عن القتال بسبب إنزال آلاتهم الحربية إلى الساحل، ثم انقسموا فرقتين، وقصدت كل فرقة منهم ناحية من المدينة وصفُّوا سُفُنهم اتجاه المدينة، ووقعت المحاربة بينهم برّا وبحراً، فخرج إليهم خير الدين في جماعته المجاهدين من المدينة وشرعوا في قتال الكفار مُستعينين بالله عليهم، وجعل خير الدين يُحرّض المسلمين على القتال، تارةً في الميمنة وتارة في الميسرة، وتارة في القلب فاشتد المسلمون عند ذلك في القتال وأخلصوا نيّتهم لله عزّ وجلّ وهجموا على الكفار من كل ناحيةٍ.**" [1]

فلمّا فرغت هذه الحملة رجع خير الدين بربروس ومن معه في جوّ بهيج يذكره صاحب المخطوط بقوله: "...**فرجع خير الدين وطائفتُهُ بالأسارى إلى الجزائر، وكان يوما مشهوداً، وموسماً من مواسم الدّهر معدوداً، وحُبِس الأُسارى في مكانٍ أُعِدّ لهم تحت الأرض، ووُكِّل بهم وُكلاءٌ يحرسونهم.**" [2]

واستولى خير الدين على مدينة مستغانم في سنة 1519م واتخذها قاعدة أمامية للتقدم نحو المناطق الغربية، وتوجه إلى تلمسان وتمكن في طريقه من الاستيلاء على قلعة بني راشد، ودخل تلمسان وانتزعها من حاكمها "أبو سرحان المسعود" وخضع سكان تلمسان لخير الدين الذي وضع فيها حامية عسكرية لحمايتها وقر المسعود إلى الإسبان.[3]

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص 100.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر نفسه، ص 102.

[3] محمّد صالح العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، ط2 ، تح: يحيى بوعزيز، دار هومة ، 2007 ، ص38.

واجه خير الدين تمرد "أحمد بن القاضي" الذي دخل في تحالف مع السلطان الحفصي "عبد الله محمّد" و"حسن قارة" أحد قادة خير الدين ورجاله، وتمكن من الاستيلاء على مدينة الجزائر لمدة خمس سنوات (1520-1525م) وانسحب خير الدين إلى مدينة جيجل بعد هزيمته، ومن هناك عمل على ضم المناطق الشرقية إلى الإيالة الجزائرية، فاستولى على القل وقسنطينة وعنابة.[1]

وبعدما قضى على تمرد "أحمد بن القاضي، ضم خير الدين إقليم متيجة واستعاد شرشال من "حسن قارة"، بدأ في السعي لتحرير حصن البنيون الذي كان يشكل تهديدا لمدينة الجزائر، فشرع في قصفه في شهر ماي 1529م واستطاع استرجاع الحصن بعد استسلام قائده "مارتين دي فاركاس" وقام خير الدين بتهديم الحصن حتى لا يعود الإسبان إليه وبنى ببقاياه مرفأ أو ميناء الجزائر.[2]

وبهده الانتصارات وسّع خير الدين حدود الإيالة الجزائرية في الشرق والغرب، وجعل مدينة الجزائر عاصمة لها [3]، وبسبب شهرته وانتصاراته أُستُدعي إلى دار الخلافة الإسلامية في إسطنبول من طرف السلطان سليمان القانوني، من أجل قيادة الأساطيل البحرية العثمانية وخلفه من بعده "حسن آغا"[4]، الذي عرفت فترة حكمه تزايد عدد السفن

[1] محمّد صالح العنتري: المصدر نفسه ، ص38.

[2] كورين شوفالييه: المرجع السابق ، ص 52.

[3] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792)، وثائق ودراسات، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص311.

[4] يرجع أصل حسن آغا إلى جزيرة سردينيا، وقع حسن آغا في صغره أسيرا لدى أحد سفن خيرالدّين بربروس فكفله وجعله كأحد أبنائه، لاحظ عليه خير الدين صفات القائد المتفاني فقرَّبه إليه وجعله مِن خاصته، خلف خير الدين على إيالة الجزائر مؤقتا سنة (939هـ/1532) وبعد نجاحه في صدِّ حملة شارل كان سنة (942هـ/1541) عُيّن من طرف الباب العالي في المنصب الذي كان يشغله نهائيا، يرجع إليه الفضل في إلحاق مستغانم سنة (946هـ/1539) وبسكرة سنة (947هـ/1540) بالجزائر العثمانية ، توفي حسن آغا في شهر رمضان من سنة (952هـ/1545) وخلفه حسن باشا بن خير الدين ، يُنظر: حسين بن رجب شاوش بن المفتي : تقيّدات بن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، جمعها واعتنى بها، فارس كعوان، ط 1، 2009 ، العلمة، الجزائر، بيت الحكمة، ص 39.

الحربية وامتد نفوذه إلى تهديد الإسبان في عقر دارهم[1]، ويذكر بعض ذلك ابن رقية التلمساني بقوله : " **... كان قد أنشأ إحدى وثلاثين غليوطةً بعد انتقال خير الدين من الجزائر، فاشتدَّت بذلك وطأته على أهل إسبانيا، واحتوى على كثير من أجفانهم، وعاث في أطراف سواحلهم وفعل بهم ما كان يفعله خير الدين بهم أو أكثر.**" [2]

تصدى حسن آغا إلى حملة شارلكان الشهيرة على الجزائر في سنة 1541م، والتي ذكرها ابن رقية التلمساني ضمن الواقعة الثالثة في مخطوطه – سمّاها في المخطوط بالعمارة– وقد حدّدها باليوم والشهر قائلا: "**...كان ابتداء ظهور العمارة يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ بَقَيْنَ من جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين وتسعمائة.**"[3] واستطاع – حسن آغا– هزيمة "شارلكان" الإمبراطور الإسباني مما قضى على أطماع الإسبان في استرجاع مدينة الجزائر نهائيا، ومدّ "حسن آغا" نفوذ الإيالة إلى منطقة الزيبان التي أخضعها وجعل على إدارتها "علي بوعكاز"، ودخل تلمسان سنة 1543م ونصّب "أبو زيان أحمد الثالث" ملكا عليها إلا أن "محمّد السابع" استعادها في السنة الموالية، لكن "حسن آغا" أرجع "أبو زيان أحمد على ملكها من جديد (1544–1550م).[4]

عُيّن "حسن بن خير الدين" بايلربايا على الجزائر سنة1544م بعد وفاة "حسن آغا" وعمِل على استتباب الأمن وواجه صراعات البيت الزياني والتدخل السعدي في الجهة الغربية، وخلفه "صالح رايس" في سنة 1552م، الذي استطاع توسيع سلطة العثمانيين داخل الجزائر وقام بأعمال جليلة حيث ضم سلطنة بني جلاب وبني رجلان.[5]

[1] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص95.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص 111.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر نفسه، ص ص 112–113.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص311.

[5] محمّد خير فارس: المرجع السابق ، ص41.

وتمكن من القضاء نهائيا على حكم بني زيان وألحق مملكتهم بالسلطة العثمانية في سنة 1554م كما تمكن من استعادة السيطرة على قسنطينة وإلحاقها بالحكم العثماني في سنة 1555م، وحرّر مدينة بجاية المنيعة والمستعصية من الاحتلال الإسباني في سنة 1555م، وحاصر مدينة وهران في سنة 1556م إلاّ أنه لم يتمكن من واقتحامها وتحريرها.[1]

ويمكن القول أن عهد "صالح رايس" كان عهد إتمام السيطرة العثمانية على الجزائر ولم يبق إلاّ مدينة وهران والمرسى الكبير بيد الإسبان في حين خضعت بقية المناطق للسلطة العثمانية وأصبحت الجزائر تُعرف منذ ذلك الحين في حدودها الجغرافية التي أرساها "صالح رايس".

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر خلال حكم الباشوات والآغوات.

1/3- فترة الباشوات (1587-1659):

شعر الباب العالي بتحركات البايرلبايات بعدما حاولوا الحد من سلطة الانكشارية والاستعاضة عنهم بفرق جيش محلية وخافوا أن يتحول حكمهم المطلق إلى دولة مستقلة عن الدولة العثمانية، فقرر السلطان العثماني مراد الثالث[2](1574-1595م) تغيير نظام الحكم ولقب الحاكم بالجزائر الذي أصبح يُلقب بالباشا وحدّدوا فترة حكمه بثلاث سنوات.[3]

[1] صالح عباد : المرجع السابق، ص80.

[2] هو مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني من مواليد عام 1546م بمانيسا، شهدت فترة حكمه حروبا طويلة ضد إيران والنمسا والتدهور الاجتماعي والاقتصادي داخل الدولة العثمانية، توفي عام 1595م. يُنظر: عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2014، ص73.

[3] بحري أحمد : الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، د. ط ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013، ج1، ص41.

كانت فترة حكم الباشوات مليئة بالاضطرابات فقد تدخل في شؤونهم الأوجاق وأصبح الديوان المؤلف من رؤساء الجند يشاركهم السلطة، واتّحد الكراغلة مع طائفة الرياس ليُزاحموا الأوجاق في الحكم في سنة 1629م لكن هذه المحاولة باءت بالفشل، وفي أواخر عهدهم كثرت الاضطرابات التي كان الأوجاق يقودونها بسبب تأخر دفع رواتبهم وهو ما ساعد الآغوات في الأخير على الاستيلاء على الحكم .

وشهد عهدهم فترة إجلاء الموريسكيين[1] من شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 1609م بعد الطرد الأخير الذي طبقه الإسبان على من بقي منهم، وقد قُدّر هؤلاء بأكثر من ثلاثمائة ألف، فقام الباشوات باستقبالهم ودمجهم في مختلف المدن الجزائرية.

وقد عرفت الجزائر خلال هذا العهد تداول الكثير من الباشوات على الحكم، تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة وتعرض الكثير منهم للعزل والسجن على يد الأوجاق وكان عهد معظمهم قصيرا، وكانت فترة حكمهم غير مستقرة مما دفع بالأوجاق إلى إنهاء حكم الباشوات.[2]

2/3- فترة الآغوات (1659-1671):

تمكن قادة الجيش من الاستيلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الديوان المؤلف من رؤسائهم، ويرجع السّبب في قيام حكم الآغوات إلى سياسة الباشوات المالية سواء بإثقال كاهل السكان بالضرائب أو بتكليف الطائفة بالإسراف في الغزو

[1] اسم يُطلق في إسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا على غرناطة عام 1492م، اعتنقوا الدين المسيحي عنوةً، وهم الذين عانوا مأساة محاكم التفتيش التعسفي، التي راقبت علامات تمسكهم بالدين الإسلامي والثقافة العربية، إلى أن كان نفيهم النهائي بأمر ملكي من الأراضي الإسبانية في بداية القرن السابع عشر الميلادي (1609). يُنظر: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الطبعة2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1999، الجزء1، ص 16.

[2] هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د. ط ، دار الهدى ، الجزائر، 2008، ص131.

البحري خدمة لمصالهم الخاصة والاستحواذ على تلك العائدات المالية المختلفة، أما السبب المباشر في تجريد الباشا من سلطاته فكان محاولته أن يستوفي العشر من المنح التي كان السلطان يرسلها لمساعدة الأسطول الجزائري مما أثار ردود فعل شديدة أسفرت عن تجريد الباشا من مهامه وتعويضه بأحد الآغوات.[1]

يُعتبر هذا العهد عهد تسلط الجيش على الحكم، إذ استبدلوا الباشا بآغا أسندوا إليه حكم البلاد وجعلوا مدة حكمه شهرين وحدّدوا من سلطته وقيّدوها بتنفيذ مقرّرات الديوان لا غير ولم يُترك للباشا إلا اللقب الشرفي. وما ميّز عهد الآغوات هو كثرة الفتن واغتيالات الحكام نتيجة عجز هؤلاء عن توفير الأمن والاستقرار الانسجام فيم بينهم حيث كان التنافس على الحكم بينهم شديدا كما أنهم لم يستطيعوا الوقوف أمام قوة الرياس المتزايدة.[2] وبسبب حالة الفوضى التي عاشتها الجزائر في عهدهم تدخل رجال الطائفة لانتزاع السلطة من الجيش وأنهوا عهد الآغوات سنة1671م وفرضوا أحد زعمائها حاكما على الجزائر ليبدأ بذلك عهد جديد هو عهد الدايات.[3]

وعموما فإن هذين الفترتين لم يُفصِّل فيهما صاحب المخطوط "ابن رقية التلمساني" في ذكر الأوضاع السياسية للجزائر بشكل كبير وإنّما اكتفى بسرد وقائع وتفاصيل الحملات العسكرية وردود فعل أهل الجزائر منها، بالخصوص الحملة الإنجليزية التي خصّها في مخطوطه بعنوان "الواقعة الرابعة".[4]

---

[1] Mouloud Gaid: L'Algérie sous la domination turque , maison tunisienne de l'édition , Tunis , 1975 , P132.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830)، د. ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص24.

[3] بحري أحمد: المرجع السابق ، ص65.

[4] وهي الحملة العسكرية التي شنتها قوات الإنجليز على الجزائر سنة 1071هـ/1660م ، مُنيت خلالها بهزيمة قاسية في العُدة والعتاد والأرواح ، يُنظر: محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق، ص ص 124-127.

الفصل الثاني :

الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال كتاب"الزّهرة النّائرة "

- **المبحث الأول** : الحملات الإسبانية على الجزائر.
- **المبحث الثاني** : الحملة الإنجليزية على الجزائر.
- **المبحث الثالث** : الحملات الفرنسية على الجزائر.
- **المبحث الرابع** : الحملة الدنماركية الجزائر.

عرفت العلاقات التي ربطت الجزائر مع الدول الأوروبية خلال العهد العثماني عدم استقرار في أغلب الفترات، فدخلت الإيالة مع بعض الدول في صراعات عسكرية حامية الوطيس، بينما شهدت مع دول أخرى اضطرابات مختلفة الأوجه بين الحين والآخر وهذا تبعا لأسباب عديدة أملتها الظروف الدولية السائدة في تلك الفترة. نسعى من خلال هذا الفصل أن نقدم صورة عن بعض الحملات العسكرية التي شنتها الدول الأوروبية على الجزائر من خلال ما ذكره ابن رقية التلمساني في مخطوطه " الزهرة النائرة ".

المبحث الأول: الحملات الإسبانية على الجزائر

1/ الحملة الأولى :

يذكر ابن رقية التلمساني أنّ هذه الواقعة حدثت بتاريخ أوائل سنة 1518 م.[1]

أ/ أسباب الحملة :

توجّست إسبانيا من سيطرة خير الدين بربروس على حصن البنيون، إذ بسيطرته على هذا الحصن يتخلص من سطوتهم، كما تخسر إسبانيا تلك الضريبة السنوية التي يقدمها سكان مدينة الجزائر لإسبانيا. [2]

شهدت هذه الحملة استنفارا كبيرا للقوات العسكرية، حيث يذكر ابن رقية التلمساني ذلك : "...**وتوجهوا إليها في ثلاثمائةٍ وعشرينَ جفنًا، وكانت عساكرهم المقاتلة خمسة عشرة ألفاً، فوصلوا إليها وأرْسَوا أجفانهم بقربها، وأنزلوا في البرّ بقصد حِصارها والتضييق عليها** ..." [3]

[1] محمّد بن عبد الرحمن الجيلالي، محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص88.

[2] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص94.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص87.

وقد كانت خطة الإسبان قصف المدينة من السفن ثم الولوج إليها برّا، تخوف عرّوج ريس لمّا علم بنية الإسبان فجمع لذلك رجاله فاستشارهم في أمر القتال، وبعد جدال طويل توصلوا إلى الخروج إلى العدو، وكانت نتيجة هذه الحملة ان انتصر عروج ومن معه على القوات الصليبية فقتلوا وأسروا، ثم توعّد ملك إسبانيا عرّوج بردّ الثّأر.[1]

2/ الحملة الثانية : حملة هوجو دومنكادا Hugo de Moncado 1519 م :

أ/ أسباب الحملة :

رغم الحقد الصليبي اتجاه العالم الإسلامي إلاّ أنّ السبب المباشر للحملة كان:

– بعد وفاة عرّوج في منطقة الواد المالح بعدما ألحق بالإسبان هزيمة نكراء في معركة ديغوديفير Degodeverd[2]، ظن شارلكان أنّ قوة الجزائر قد تضعضعت بعد وفاته لذا وجّه حملته اتجاه الجزائر خاصة عندما طلب " أبو حمو الثالث " النجدة من الحامية الإسبانية.

– حرص والي وهران على إخراج الأتراك من وهران لذا تحالف مع " أبو حمو الثالث " حاكم تلمسان وشارلكان ضدهم.[3]

[1] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص ص 94–95.

[2] وقعت هذه الحملة عام 1516م، ضمت ثمانين مركبا وثمانية آلاف مقاتل ، إضافة إلى عدد كبير من السلاح والذخيرة ، كان قائد هذه الحملة ديغوديفير، هُزم فيها الإسبان وقُتل لهم ثلاثمائة جندي وأسر أربعمائة آخرين ، ولم تفلح هذه الحملة في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله ، يُنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ... ، المرجع السابق ، ص ص 40–41.

[3] عزوز كرميش: الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار ، جامعة وهران1، 2016/2015، ص87.

ب/ مجريات الحملة:

نجح في البداية " أبو حمو الثالث " في استرجاع قلعة بني راشد، وهذا بعد انسحاب خير الدين بربروس منها والتحصّن بمدينة الجزائر، نزلت القوات الإسبانية بالساحل بأمر من قائد الحملة " هقو دي منكادو Hugo de Moncado "، وبعد دخول الطرفان في القتال واشتدت الحرب أخذ خير الدين يُحرّض المسلمين ويحثهم على القتال والصمود.

ج/ نتائج الحملة:

- مقتل عدد كبير من الجنود الإسبان ووقوع 3033 من رؤساءهم في الأسر.
- قبول السلطان سليم الثالث بتنصيب خير الدين بايلرباي على الجزائر.[1]

ويذكر صاحب المخطوط الجو الذي رجع فيه خير الدين وجنوده بعد الانتصار قائلا: " **فرجع خير الدين وطائفته بالأُسارى إلى الجزائر وكان يوماً مشهوداً وموسماً من مواسم الدَّهر معدوداً، وحُبِسَ الأُسارى في مكانٍ أُعِدَّ لهم تحت الأرضِ، ووُكِّل بهم وكلاءُ يحرُسُونَهم.**" [2]

[1] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص 96.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص102.

3/ الحملة الثالثة: حملة شارلكان (Charllsquint) 1541م

ويُسميها ابن رقية التلمساني بـ" العمارة "، ويقول بأن شارلكان[1] – ويذكره باسم " تمنتفوس"[2] – قد أرسى بسواحل الجزائر يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الثانية سنة 948هـ/1541م، وأخذ أهالي الجزائر بقيادة " حسن آغا " يجهزون للقتال إذ تم توزيع الأسلحة على الأهالي، أمّا النصارى فشرعوا في النزول إلى البرّ وأنزلوا جميع آلاتهم الحربية وصنعوا مِتراسًا هائلًا، ولمّا رأى شارلكان استعداد الجزائريين لقتاله قال لجنوده **"أنظروا إلى صاحب الجزائر كيف حدّثته نفسُه لقتالنا ومدافعتنا عن أخذ المدينة، هل هي إلاّ تحت أيدينا ؟ وكيف يُقاتلني هذا الرجل مع كثرة عساكري، وهل هو إلاّ في شرذمة قليلة من الأتراك وطائفة من أهل البلد لا خيرة لهم بالحرب، وكان من حق هذا الرجل أن يطلب الأمان لنفسه ولمن معه من أبناء جنسه، ويخلّي بيني وبين البلد "** [3]

أ/ أسباب الحملة :

هناك العديد من الأسباب التي أدت بشارلكان إلى القيام بحملته على مدينة الجزائر نذكر أهمها :

– القضاء على نشاط المسلمين في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث شهدت الجزائر نشاطا لا مثيل له بعد سقوط قلعة البنيون وطرد الحامية الإسبانية منها سنة 1529م،

---

[1] ولد شارلكان سنة 1500م ، عُرف بلقب كارلوس ، وشارل الخامس ، تُوج ملكا على إسبانيا ، وفي سنة 1520م تُوج إمبراطورا على ألمانيا ورث عن والده حكومة قشتالة وآرغون وأمريكا ، نافارا ، نابولي وصقلية وهولندا ، نشبت حرب بينه وبين ملك إسبانيا انتهت بصلح عقد عام 1552م ، وبعد هزيمته أمام الجزائر عام 1541م انزوى في المعبد وأصبح راهبا في سترامادور وظل كذلك إلى أن توفى سنة 1558م بعد أن ترك حكم إسبانيا وأمريكا وصقلية وإيطاليا لابنه وتنازل عن ألمانيا لأخيه ، يُنظر: عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر: محمود عامر، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1989 ، ص77.

[2] ورد هذا الإسم في النسخة "أ" من المخطوط ، بينما سقطت من النسختين "ب" و "س" ، يُنظر: محمّد بن رقية التلمساني ، المصدر السابق ، ص 112.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص112–115.

فاكتسبت قوة بحرية كبيرة وقاعدة لأسطول خير الدين أتباعه، فقد مكنه موقعها الاستراتيجي من مراقبة جميع الطرق الكبرى لهذا البحر بالإضافة إلى أنها نقطة انطلاق الغارات الجزائرية على السواحل الإسبانية لإنقاذ المسلمين الاندلسيين من محاكم التفتيش، كما عرفت سواحل إيطاليا وجزر الحوض الغربي غارات جزائرية مماثلة.[1]

– اتصال عملاء شارلكان بخليفة خير الدين " حسن آغا " الذي أوهمهم أنه سيقوم بتسليم المدينة بمجرد ما ينزل الإسبان وقواتهم وشرعوا في فرض الحصار على المدينة.[2]

– احتلال شارلكان لتونس في الشرق وتلمسان في الغرب شجعه على الهجوم على الجزائر، لأنه كان يعتقد أنه بإمكانه الضغط على الجزائر من خلال هذين الموقعين، ناهيك على الهجوم من الشمال الذي حسب زعمه سيدفع بالجزائريين إلى تسليم المدينة.[3]

– عدم وجود جيش كبير للمسلمين في الجزائر وعدم حساب الإسبان لقوة سكان المدينة وعددهم.

– أمّا السبب المباشر الذي دفع شارلكان للمبادرة إلى الهجوم دون كامل الاستعدادات هو إقدام أحد رؤساء " حسن آغا " على أسر مركبتين إسبانيتين عظيمتين مملوءتين نقودا وسبايا كانا قد مرا ببجاية، وبمجرد سماع أهل إسبانيا بذلك ثاروا على الملك وقالوا " إمّا تكفينا أمر الجزائريين وإلاّ نعطي الطاعة لمن أحبها ".[4]

---

[1] مولاي بلحميسي: غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الإسلامية والغربية، مجلة الأصالة ، العدد07 ، مطبعة البعث ، قسنطينة، الجزائر ، 1972 ، ص94.

[2] جون وولف : المرجع السابق ، ص55.

[3] بسام العسلي: خير الدين بربروس ، ط2 ، دار النفائس ، لبنان ، 1986 ، ص 147.

[4] الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز ، ط2 ، دار البصائر، الجزائر 2007، ج1 ، ص216.

ب/ مجريات الحملة:

وصل الأسطول إلى مدينة الجزائر يوم 20 أكتوبر، وفي هذا يقول ابن رقية التلمساني: " **وخُيِّل لأهل الجزائر حين طلعت هذه العمارة أنّها جبل سُيّر في البحر، وحين أرست بذلك الجون خُيِّل لهم أنّ جبلا استقر هنالك، وحصلت بذلك صيحة عظيمة لأهل الجزائر لأنّهم لم يروا مثل هذه العمارة سابقا.**"[1]

حينما رأى " حسن آغا " ذُعر الناس من منظر الأسطول، أخذ يُهدأ الناس ويثبت الطمأنينة في نفوسهم ويُحرّضهم على الجهاد والدّفاع عن مدينتهم، حيث تلى عليهم قول الله سبحانه وتعالى **{ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }** [2] وذكر أنه وردت عمارة للكفار من قبل وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا شيئا[3]، فدبّ الحماس في قلوب الأهالي لكلام " حسن آغا " فقام بتجهيز الجيش وتوزيع الأسلحة.

وقد شرع النصارى في النزول إلى الشاطئ يوم الخميس 23 أكتوبر 1541م، وقد رست العمارة بضاحية حسين داي، وخلال النزول لم يتعرض الجيش لأي مصاعب واضطر المدافعون الجزائريون إلى التراجع إلى الوراء بسبب القصف المدفعي المكثف الموجه نحوهم.[4]

وفي يوم 24 أكتوبر اضطرب البحر وانهمرت الأمطار الغزيرة وأصبح جنود الإسبان في معزل عن سفنهم لأخذ المؤونة، ممّا اضطرهم لذبح خيولهم وانفض الجنود الجزائريين

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص 113.

[2] القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية 249.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص 114.

[4] عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص 185.

خاصة ميمنة الجيش الإسباني، وأخذ شارلكان يتقهقر متراجعا للوراء، ويُقال بأنه عند صعوده للسفينة أسقط التاج من على رأسه فرماه في عرض البحر.[1]

ج/ نتائج الحملة :

– انهزام الإسبان في المعركة وفقدان حوالي اثنا عشر ألف رجل بين قتيل وجريح.

– تحطيم الأسطول الإسباني وخسارة مئتا سفينة من بينها سفينة حربية ومائتا مدفع وكل العدة والأسلحة والذخيرة والأدوات.[2]

– استشهاد ألفين من المجاهدين المسلمين بين أتراك وعرب وبربرا.[3]

– ارتفاع صيت محمّد حسن آغا في أنحاء العالم وأنعم السلطان العثماني عليه بلقب "باشا" مكافأة له وتقديرا لشجاعته وانتصاره.[4]

– ازدهار الجزائر وازدياد قوتها ، فقد ذكر ابن رقية التلمساني: " **أن الجزائر بقيت كالعروس تختال في حُلَلِهَا من رخاء الأسعار وأمان الأقطار، ولم يبق لهم عدوٌّ يخافون منه، وشاعت هذه القضية في مشارق الأرض ومغاربها، وبقي رعب المسلمين في قلوب الكفّار مدة طويلة.**" [5]

[1] عزوز كرميش: المرجع السابق ، ص ص 99–101.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص 275.

[3] عبد الحميد بن زيان بن أشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د.ط ، مطبعة الجيش الشعبي الوطني، الجزائر، 1982، ص 201.

[4] حكمت ياسين : الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر ، مجلة الأصالة ، مجل فصلية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر، ع14–15، مطبعة البعث ، الجزائر 1393ه/1979م ، ص 151.

[5] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص 124.

4/ الحملة الرابعة: حملة أوريلي (O'Reilly) 1775م

حدثت هذه الحملة يوم الإثنين من سنة 1189هـ/1775م، وفي هذه الموقعة يذكر ابن رقية التلمساني أنه شارك فيها بنفسه، إذ أنه كان بإحدى مراسي إسبانيا فوجد بها عمارة الإسبانيول أي جيش الإسبان وتحجّج لهم بأنه يريد أن يستسقي الماء، ثم سألوه عن أحوال الجزائر، وأخبر فيما بعد " محمّد باشا " وقام هذا الأخير بمراسلة " صالح باي" صاحب بايلك الشرق لأنه كان قد نبّهَهُ أن لا يُفارق ناحية حمزة*، بالإضافة إلى مراسلته خليفة ناحية التيطري وكذلك بعث إلى ناحية الغرب.[1]

ويروي عن هذه الحملة أحمد الشّريف الزّهار في مذكراته أنها كانت في عهد " محمّد باشا " المجاهد داي الجزائر، وفي عهد السلطان العثماني مصطفى بن السلطان أحمد*، وقاد هذه الحملة ضد الجزائر الكونت أوريلي.[2]

أ/ أسباب الحملة :

يمكن إجمال معظم هذه الأسباب فيما يلي :

– حماية السواحل من غارات البحارة الجزائريين ،حيث يذكر أحمد الشّريف الزّهار في مذكراته أنّ الداي "محمّد باشا" كان يقوم بإرسال المراكب لغزو إسبانيا وسبي النساء والصبيان، وقد بلغ عدد الأسرى الإسبان ما يزيد عن عشرة آلاف أسير.[3]

---

* يُقصد بها مدينة البويرة حاليا.

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 139–141.

* هو السلطان السادس والعشرون من السلاطين العثمانيين (من16 صفر1171هـ/ الموافق لـ 30 أكتوبر إلى 9 شوال 1187هـ/ الموافق لـ 23 ديسمبر 1773م) ، وقد حارب روسيا حربا عنيفة دفاعا عن استقلال بولونيا ، واحترق خلالها جزء من الأسطول العثماني.

[2] أحمد الشّريف الزّهار: المصدر السابق ، ص ص 25–28.

[3] أحمد الشّريف الزّهار: المصدر نفسه ، ص26.

– إعلان الداي " محمّد بن عثمان باشا " الحرب على إسبانيا عام 1773م.

– وضع إسبانيا الصّعب في وهران، حيث بدا لاسبانيا أنّها لا تستطيع التخلّص من هذا الوضع إلّا باحتلال مدينة الجزائر.[1]

– موقف الجزائر من إسبانيا " لا سلام مع إسبانيا طالما بقيت قواتها في وهران والمرسى الكبير ".

– فشل الحملات السابقة على الجزائر وهذا ما دفع بإسبانيا في الرغبة في الانتقام وخاصة حملة 1773م التي أُسندت قيادتها إلى الأميرال أنطونيو ديبارلكو.[2]

ب/ مجريات الحملة :

في اليوم الثامن من جمادى الاولى بدأ الإسبان الهجوم قبيل المغرب، وفي اليوم العاشر حاول قائد الأسطول الولوج إلى البرّ ونجح في ذلك، وكان قائد هذه الحملة ينوي التوغّل عن طريق إحدى الغابات لكنّه تفاجئ بوجود تحصينات بها، إذ أُصيب في صدره وشاع خبر وفاته لكنه رجع إلى سفينته جريحا، وقد لاحقهم المسلمين عبر تلك الغابة بكل بسالة وشجاعة بهدف القضاء عليهم وأسرهم، وقد عبّر عن هذا صاحب المخطوط بقوله: " **... لقد تساءل الكفّار: كيف تقاتلون أُناساً في هذه الشّجاعة ...**" [3]

[1] محمّد خير فارس: المرجع السابق ، ص115.

[2] بسام العسلي : المرجع السابق ، ص ص 134–135.

[3] خير الدين سعيدي: المرجع السابق ، ص 100.

ج/ نتائج الحملة:

– انهزام الإسبان في المعركة ومقتل 2800 شخص و2080 جريح حسب أغلب الروايات وإن كان الروايات الأخرى تقدر القتلى بـ 8000 و3000 جريح، عكس ماذهب إليه الإسبان الذين قالوا أنّ عدد قتلاهم يُجاوز 191 ضابط و2088 جندي[1]، ولعلّ أقرب رقم هو 4000 قتيل وهو ما يؤكده ابن رقية التلمساني حيث رأى مكتوبا جاء من قرطاجة به 2300 من الجرحى والمرضى فضاقت عليهم المستشفيات فوضعوهم في الكنائس والحال أنّ أقل من نصف العمارة مشى قرطاجة.[2]

– استشهد من المسلمين 400 شهيد جعلت لهم مقبرة بإزاء عين الربط (مكانها اليوم ساحة أول ماي بالتقريب).[3] بينما جاء في التقرير العثماني 200 شهيد من المسلمين [4]، أمّا ابن رقية التلمساني يذكر أنّ العدد لم يبلغ 300 شهيد.[5]

– ترك الإسبان عتادهم الحربي وذلك لانسحابهم على عجل واستولى المسلمون عليها، وتمثلت في الوسائد القتالية والبنادق و16 مدفعا من النحاس وقطعتين من راميات القذائف، وجمع المسلمون المقذوفات التي أرسلتها المدفعية الإسبانية فبلغت 40000 قذيفة.[6]

---

[1] عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص53.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص152.

[3] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص257.

[4] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص466.

[5] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص153.

[6] بسام العسلي: المرجع السابق ، ص149.

المبحث الثاني: الحملة الإنجليزية على الجزائر

حملة الكونت ساندويش (Compt Sandouich) 1660م

كعادة صاحب المخطوط فقد بدأ حديثه عن هذه الواقعة بذكر تاريخ الحملة – التي يُسمّيها في المخطوط بالعمارة – فقد أشار ابن رقية التلمساني أنها كانت عام 1071هـ الموافق لـ 1660م .[1]

أ/ مجريات الحملة:

على إثر اعتلاء شارل الثاني[2] العرش الإنجليزي قام بإرسال عمارة بحرية بقيادة الكونت ساندويش إلى مدينة الجزائر[3] والتي كان على رأسها آنذاك " الآغا رمضان بولكباشي "[4]، كانت تلك العمارة مكونة من 23 قطعة بحرية حيث أوردها ابن رقية التلمساني في بداية حديثه عن هذه الحملة قائلا : " **سنة 1071 إحدى وسبعينَ وألفٍ في دولة رمضان بولك باشا، أتت عِمارةُ الإنكليز بثلاثٍ وعشرينَ سفينةً كبارً، وأرادَ أن يُجدِّدَ الصُّلْحَ الذي بينه وبين أهلِ الجزائر...**"[5]، وبمجرد وصولها إلى الجزائر بعثت مندوبها إلى الديوان لتقديم مطالبها[6] المتمثلة في إبرام الصُّلح بين الجزائر وإنجلترا وفق مجموعة من الشروط من بينها:عدم قيام الرّياس الجزائريين والبحارة بتفتيش السفن الحاملة للراية

---

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص124 .

[2] تولى شارل الثاني العرش الإنجليزي سنة 1660م إلى غاية سنة 1685م ، كان يميل للحكم الاستبدادي المُطلق والكنيسة الكاثوليكية. يُنظر: عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، د.ط ، لبنان ، ص334.

[3] صالح عباد : المرجع السابق، ص 128.

[4] يُعرف باسم يورك رمضان ، تولى الحكم خلفا لأول آغوات الجزائر خليل آغا وكان ذلك سنة 1071هـ/1660م، قُتل بعد سنة من توليه الحكم بسبب سنه لقانون قسمة أسلاب البحر بين رياس البحر والحكومة. يُنظر: حسين بن رجب شاوش: تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلماءها، ص54.

[5] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص124 .

[6] عبد الرحمن الجيلالي : المصدر السابق ، ص ص 160-161.

الإنجليزية، غير أن هذه المطالب قُوبلت بالرّفض من طرف حاكم الجزائر، رغم هذا بقيت جحافل الإنجليز تنتظر الرّد على مطالبها لمدة 23 يوماً، ولمّا أدركت مُماطلة حاكم الجزائر شرعت في قصف المدينة ودكِّ أبراجها بالقنابل، لتجد الرّد بالمثل من طرف الجزائريين، وظل القتال قائما إلى غاية غروب الشمس[1].

ب/ نتائج الحملة:

بعد ذلك غادرت السفن الإنجليزية إلى بلدها بعد أن مُنيت بخسارة في العُدّة والعتاد حيث تم قتل ما يزيد عن 100 رجل وكذا إصابة السفينة التي كانت تحمل الأميرال، واستولى الجزائريون على بقايا السفن التي غنموها من الإنجليز إذ أصبح في مرسى الجزائر 62 مركبا بعدما كانت توجد به 42 سفينة.

ثم عاد الإنجليز مرة أخرى إلى الجزائر بحثا عن الصُّلح فقوبلوا بالرّفض أيضا إلاّ بعد أن قبلوا بشروط الجزائريين، حيث يذكر ذلك ابن رقية التلمساني في قوله: " .. **ودام هذا الحرب إلى أن جاء الإنكليز إلى الجزائر وصار يُحلِّل على الصلح، فلم يقبلوا منه حتى قَبِلَ شروط أهل الجزائر وأعطى لأهل الجزائر خمسة عشرة قنطاراً مِن البارود واثنى عشر ألفاً مِن الكور.**" [2]

ويذكر الأسير ايمانويل دارندا – أسير الداي في الجزائر في القرن الـ17– حيث رسى الأسطول الإنجليزي بقيادة الأدميرال ميلو مونتاغو Miloud Montagu شهر أوت 1661م ومعه 18 سفينة حربية، بعث ممثلا عنه للآغا يُعلمه أنّ الملك شارل الثاني لم يرضى بمعاهدة الصّلح ومن الضروري إعادة النظر في بعض بنودها، لكن المفاوضات التي جرت أياما عديدة قد فشلت بسبب تمسّك " رمضان آغا " بكل البنود عندها قرّر

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص 126.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر نفسه، ص 127.

الأميرال قصف المدينة معلنا بداية الحرب فردّت عليه مدفعية الأبراج بقوة واضطرّته للانسحاب بعد أن تضرّر عدد من قِطع أسطوله.[1]

المبحث الثالث: الحملات الفرنسية على الجزائر

1/ الحملة الأولى: حملة دوكين الأولى 1683م

يذكرها ابن رقية التلمساني في مخطوطه ضمن الواقعة السادسة والتي كانت سنة 1094هـ/1683م.[2]

أ/ أسباب الحملة:

– محاولة إجبار الجزائريين على إبرام المعاهدات مع فرنسا وتطبيق المعاهدات التي تبرمها فرنسا مع الدولة العثمانية، لكن الجزائريين رفضوا رفضا قاطعا ولم يرضخوا لاستعمال القوة في العلاقات الدولية.[3]

– سوء العلاقات مع الفرنسين منذ بداية القرن السابع عشر بتجاوز المؤسسات الفرنسية للقوانين وإقدامها على تحصين المراكز التجارية في الجزائر، فقام الجزائريون بتحطيم تلك التحصينات وإحراقها، واستمر التوتر بين البلدين وتفاقم في عهد لويس الرابع عشر.

[1] Emanuel D'aranda : Relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel D'aranda , Jadis Esclave à Alger, 3eme édition, à Bruxelles , Jean Mommart , 1662, p p 156-157.

[2] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص129.

[3] يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ت ، ج2، ص234.

– حدوث المجاعة في أوروبا والمغرب العربي، وإقدام التجار الفرنسيين على تصدير الحبوب التي كانت من الواجب بقاؤها في الجزائر لإطعام الجزائريين ما أحدث اضطرابات أدت إلى هجوم الإنكشارية على الحصن. [1]

– أسر الفرنسيين لعدد من التجار الجزائريين ومطالبة الجزائر بافتكاكهم، فجرت مفاوضات رغبت فيها فرنسا بإضافة شروط جديدة على اتفاق سنة 1666م والذي ينص على عدم استرقاق الأسرى الفرنسيين وامتدت المفاوضات إلى سنة 1680م انتهت بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، غير أنّ فرنسا تنكرت لوعدها ورفضت تسليم الأسرى المسلمين وتذرعت بأنهم يعملون في السفن التي في الشرق، الأمر الذي أثار حفيظة الجزائريين وأكثروا من الهجوم على سفن الفرنسيين، فأرادت فرنسا التخلص من سيطرتهم بحملة بحرية قوية.[2]

ب/ مجريات الحملة:

يذكر ابن رقية التلمساني أن الواقعة حدثت زمن "الباشا بابا حسن"، وأنّه أتى ثلاثة سفن إلى هذا الأخير وطلبوا الصلح من الداي وأهل الجزائر، وبابا حسن لم يمل إلى الصلح قطعا وامتنع امتناعا كليا، وبعد ثلاثة أشهر جاءت ستة سفن كبار من السفن الفرنسية، ثم التحقت بهم القوات الفرنسية الكبرى، وبدأت الاشتباكات بين الطرفين، إذ قذف الفرنسيون قنابل اتجاه المرسى وقابلهم المسلمون بمدافع الأبراج فمات الكثير من النصارى.[3] ثم سقطت قنبلتان في دار الحاكم " بابا حسن " فأصابه الذهر جرّاء ذلك، فطلب الصُّلح من النصارى مباشرة كما طالب بفك أسرى المسلمين الذين هم عندهم،

[1] محمّد خير فارس: المرجع السابق ، ص130.

[2] محمّد خير فارس: المرجع السابق ، ص129.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص129–130.

فكان ردّ العدو بالرفض قائلا: " **ولكن أُصالح معكم إن أعطيتموني جميع ما عندكم من أسرى فرنسيين، ومصروف العمارة (يقصد مصاريف الحملة) وقبلتم جميع ما أشترط عليكم...**"

وحسب صاحب المخطوط أنّ عدد أسرى الفرنسيين كان 550 أسيرا، فسخط أهالي الجزائر على الداي لرضوخه هذا، كما أثار حفيظتهم، ثم تلى هذا اغتياله من جماعة أتراك ونصّبوا " حسين ميزومورطو "، واشترط هذا الأخير على الملك الفرنسي إرجاع الأسرى المسلمين من أجل إبرام الصلح، لكن حاكم فرنسا أصرّ على تعويض الجزائر مصاريف الحملة 300 ريال وإذا لم يفعل لا صلح بينهما، فشرع في قصف المدينة حيث استمر قصفهم ثلاثة وعشرون يوما رَمَوا خلالها 5000 قنبلة وهدموا 300 منزلا، كما مات حوالي 40 مسلما،[1] ونظرا لسوء الأحوال الجوية ونفاذ الذخيرة فقد رحل دوكين إلى فرنسا في 13 سبتمبر وخلف وراءه دو شيري وبعض القطع من الأسطول لكي يُرابط أمام المدينة واستعراض القوة.[2]

2/ الحملة الثانية: حملة دوكين الثانية 1684م

وهي الحملة الثانية من نوعها التي قام بها الأميرال دوكين على الجزائر، وقد أشار ابن رقية التلمساني أنها كانت عام 1684م وقد حدّدها بالشهر قائلا: " **ثم في سنة 1095هـ خمسٍ وتسعين وألف (1684م) في شهر ربيع الأوّل أتت منهم سفائن كبار ومع واحد هدية...**" [3]

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 130-132.

[2] يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999 ، ص 85.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص 132.

أ/ مجريات الحملة:

يذكر صاحب المخطوط أنه أتت ترسانة كبيرة من السفن الفرنسية وشرعوا يطلبون الصُّلح من ميزومورطو لكنّه لم يلتفت إليهم أصلا وبقوا على تلك الحال مدة شهر ونصف، وقد وصل بهم الأمر إلى إغراء الأهالي بالهدايا من أجل التوسّط لهم لدى الداي، وفي آخر الأمر أجابهم ميزومورطو: " **بأنّكم إذا أعطيتم أُسارى المسلمين الذين عندكم من الترك وغيرهم –وكان الكلّ أكثر من أربعمائة– نصطلح معكم وإلاّ فلا** " فرضي الممثل الفرنسي وعيّن الداي ثلاثة أعيان من الجزائر كوفد إلى فرنسا يأتون بـ400 أسير مسلم، وبعد مجيئهم بالأسرى أظهر ميزومورطو لدوكين عدم رضاه قائلا: " **هؤلاء الأُسارى المسلمين قبالة الأُسارى متاع النصارى الذين أخذتهم من الجزائر بالغدر والتَّليين...**" فطلب منه فك سراح 400 أسير آخر، في البداية أعرب السفير الفرنسي عن غضبه وإنكاره لما طلبه الداي ثم ما لبث أن قبل وخضع لمطلبه حول الصُّلح وانتصر ميزومورطو.[1]

ب/ نتائج حملات دوكين:

– تعرض الجزائر لأكثر من 600 قنبلة ألحقت ضررا بالمنازل والدكاكين بلغ عددها 800 منزلا.

– تحطيم وإغراق خمسة (5) سفن حربية جزائرية.[2]

–بقاء المراكز التجارية الفرنسية وعدم تضرّرها إذ لم يمسها الجزائريون بأي سوء خلال هذه الغارات الفرنسية.[3]

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 132–134.

[2] عزوز كرميش: المرجع السابق ، ص106.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث(المدية،مليانة،الجزائر)، ط2، شركة الأمة ، الجزائر2007،ج3، ص146.

– حسّن العلاقة بين البلدين بسبب لجوء فرنسا إلى عقد الصلح مع ميزومورطو وتوقيع صُلح تروفيل في 17 جويلية 1684م ويحتوي على 29 مادة عالجت المشاكل السياسية والاقتصادية .[1]

المبحث الرابع: الحملة الدانماركية على الجزائر

1/ الحملة الدانماركية 1770م:

وهي الحملة التي تحدث عنها ابن رقية التلمساني في مخطوطه ضمن الواقعة الثامنة، وقد حدّدها بالسّنة والشّهر واليوم حينما بدأ في سرد وقائعها حيث قال: " **وفي سنة (1184هـ) أربعٍ وثمانينَ ومائةٍ وألفٍ (1770م)، يوم الأحد ثامنُ يومٍ من ربيع الأوَّل وهو العاشرُ من يونيو من شهر الرُّومي ...**"

أ/ أسباب الحملة:

– عمد الداي " محمّد عثمان باشا "[2] إلى زيادة الإتاوات السنوية التي تدفعها كل من هولندا والبندقية والسويد والدانمارك، فقبلت تلك الدول هذه الزيادة ما عدا الدانمارك التي رفضت ذلك.[3]

---

[1] جون.ب. وولف : المرجع السابق ، ص ص 350–353.

[2] هو محمّد عثمان باشا تولى الحكم خلفا للداي بوصباع سنة 1179هـ/1765م، أُشتهر بعدله وإنصافه والتزامه بالأحكام الشرعية وحبه للجهاد ، وزهده في الدنيا ، قام ببناء العديد من الأبراج في مدينة الجزائر لرصد تحركات النصارى ، كان له السبق في صناعة اللنجور الذي استطاع بفضله رد جميع الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر في فترة حكمه ، أوصى للحكم من بعده لحسن الخزناجي، توفي ليلة الثلاثاء العاشر من ذي القعدة سنة 1205هـ/1790م. يُنظر: أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص ص 36–38.

[3] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2009، ج2 ، ص71.

– إنّ الصراع الجزائري الدانماركي كانت له خلفيات سابقة، كون أن الدانمارك قد أقدمت على تجهيز حملة عسكرية بحرية وقذفت مدينة الجزائر بمدفعيتها وانتهى هذا الصراع بالصلح بين الدولتين في أوت من عام 1768م، إلاّ أنّ الدانمارك قد غدرت بهذا الصلح بعد أن قامت بحماية بواخر وسفن إمارة الهامبورغ الألمانية تحت علمها، مماّ تسبب هذا العمل في إلغاء اتفاقية الصّلح وأدّى بالجزائر إلى إعلان الحرب على دولة الدانمارك.[1]

ب/ مجريات الحملة:

في سنة 1770م حشد الأمير قايس Kaas أسطوله أمام الجزائر، وكان الأسطول يتكون من أربعة سفن حربية تحمل الواحدة منها سبعين مدفعا، إضافة إلى غاليوطة تفجير وفرقاطتين وأربع ناقلات، ومع هذا الحشد الحربي أراد قائد الحملة أن ينتهج استراتيجية المكر والحيلة من خلال رفعه للعلم الأبيض للسلام[2]، إلاّ أن ابن رقية التلمساني لم يتطرق إلى هذه الاستراتيجية المبنية على المكر والخداع حيث يقول في مستهل حديثه عن هذه الواقعة كالتالي: " **وفي سنة أربعٍ وثمانينَ ومائةٍ وألفٍ (1770م)، يوم الأحد ثامنُ يومٍ من ربيع الأوَّل وهو العاشرُ من يونيو من شهر الرُّومي جاء صاحب النَّاظور من بوزريعة بأنَّهُ رأى إحدى عشر جفناً بسنجاق دينمرك، ومع كون الرِّيح مخالفاً لهم بَقَوْا بور الدِّيار، ولم يصلوا إلى الجزائر إلاّ يومَ الثلاثاء بعد الزوال، فعند ذلك رَسَوْا تّجاه برج السّردينة...**"[3]

[1] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص241.

[2] عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص525.

[3] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 134–135.

أصدر الداي أوامره إلى رئيس الميناء بالاستعداد اللازم، ومباشرة ضرب العدو بعد الانتهاء من صلاة العصر، كما أمرهم بتجهيز القنابل ونصب المدافع على الأبراج بهدف بث الخوف في نفوس العدو.[1]

أرسل الداي رسالة إلى الأميرال الدانماركي بواسطة القنصل الفرنسي كان هذا نصها "... **إن جئت بوصفك عدوا فنحن مستعدون وتستطيع أن تشرع في القصف، وإن كنت تريد عقد معاهدة فوجود غليوطات التفجير لا لزوم لها...**" وكان جواب الدانماركيين وتبريراتهم تدور حول إمكانية استرجاع الأموال التي أخذها الرياس من سفنهم.[2]

بعد فشل لغة الحوار بين الطرفين شرع الأسطول الدانماركي في قذف المدينة بالقنابل لمدة 11 يوما وكان ذلك ما بين 11 و21 جوان 1770م، إلاّ أنه لم يتمكن من النيل منها، وفقد الكثير من رجاله ومراكبه واضطر للابتعاد عن الميناء، وطلب التفاوض لإبرام الصّلح فرفض الداي وأمر أسطوله وبحارته بملاحقة المراكب الدانماركية أينما وُجدت، وذلك لمدة عام كامل إلى أن رضخت الدانمارك لشروطه.[3]

ج/ نتائج الحملة:

-أجمعت جُل الكتابات التاريخية على فشل الحملة الدانماركية التي استهدفت مدينة الجزائر، وفشلت فشلا ذريعا في التأثير على النسيج العمراني للمدينة وذلك لعدم تمكن الأسطول الاقتراب من الميناء[4]، حيث يُعلق ابن رقية التلمساني على ذلك بقوله: "**فعند ذلك بدأ الحويُّ الذي من حهة الغرب بالرّمْيِ، فرمى بومبة واحدةً ونحن ننظرُ إلى أي**

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 135-136.

[2] عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص525.

[3] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 71.

[4] مبارك شودار : الحملات الأجنبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية، جامعة جيلالي اليابس –سيدي بلعباس ، 2020/2019، ص168.

محلٍ تسقطُ، فسقطت على بعد مِن البرّ قدر رمي مدفعٍ، ثمّ بدأ الحويُّ الذي من جهة الشرق، ثم بدأ البومباجية بالرمي وكان لنا اتجاههم مهرازان مهيآن فحين رأى اللّعين رمي البومباجية لم يقدر على تقريب الحويلار لجهتنا ولو بقدر شبر خوفا من البومبا متاعنا ...وبعد ذلك مكث اللّعين من غير حركة إلى يوم الخميس..."[1]

– مواصلة الهجمات الجزائرية على السفن الدانماركية.

– توقيع معاهدة الصّلح التي ألمت فيها الجزائر شروطها، التي من بينها دفع الدانمارك غرامة الحرب التي قُدرت بمليونين ونصف المليون دورو، مع تزويد الجزائر بأربعة مدافع.[2]

إنّ توالي الهجمات الأوروبية وتنوع أطرافها ينم عن شيئ واحد وهو الحقد الصليبي الدفين على العالم الإسلامي عامة وأيالة الجزائر المحروسة خاصة، لكن استبسال وقوة وروح الصمود التي كانت لدى الجزائريين حالت دون نيل هؤلاء الأعداء مبتغاهم، ومن أهم النتائج الإيجابية لهاته الحملات على الجزائر هو جعلها دائما على أهبة الاستعداد للتصدي للخطر الصليبي وكذا تطوير معداتها الحربية وتحصيناتها الدفاعية والتخطيط وتنظيم الأسطول.

[1] محمّد بن رقية التلمساني: المصدر السابق ، ص ص 136–137.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص240.

خـاتمة

خـــاتمة:

توصلنا في دراسة موضوع " الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال مخطوط الزّهرة النّائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة لابن رقية التلمساني " عن جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

– أنّ صاحب الكتاب –ابن رقية التلمساني– قد ألّف هذا المخطوط نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبالتحديد سنة 1139هـ/1779م مُصاحب نهضة فكرية أدبية بالجزائر العثمانية خاصة بعد فتح مدينة وهران.

– يُعتبر هذا المخطوط شاهدا تاريخيا ومصدرا هامّا من مصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني أثرى الرصيد العلمي والمعرفي ومختلف الدراسات الأكاديمية، حيث تناول موضوعا بالغ الأهمية ذو طابع سياسي وعسكري يدخل ضمن إطار الصراع الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي وقدّم دلائل تاريخية من شأنها مواجهة المدرسة التاريخية الغربية وما أنتجته من كتابات حول الجزائر العثمانية.

– تناول صاحب المخطوط أوضاع الجزائر السياسية والعسكرية ولو بشكل مختصر جاءت كخلفية للظروف السائدة في فترة مختلف الحملات الأوروربية، في البداية بدأ بالحديث عن أوضاع البلاد قبل وبعد قدوم الإخوة بربروس لإغاثة الأهالي، ثم بعد ذلك سرد مختلف الحملات العسكرية التي شُنّت على الجزائر والتي سمّاها في مخطوطه باسم "الواقعة" بداية من الواقعة الأولى إلى غاية الواقعة التاسعة.

– إنّ أكثر الدول التي شنّت حملاتها على الجزائر والتي عدّدها ابن رقية التلمساني في مخطوطه هي اسبانيا حيث قُدّرت بأربع حملات نذكرها: الحملة الأولى عام 1518م، الحملة الثانية بقيادة هوغو دومنكادا التي كانت سنة 1519م، حملة شارلكان سنة1541م،

وأخيرا حملة أوريللي عام 1775م، وهذا نظرا للقرب الجغرافي، وملاحقة الإسبان للموريسكيين الفارّين من الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وكذلك العِداء والحِقد الصليبي.

– وجّهت فرنسا حملتين إلى الجزائر هما: حملة دوكين الأولى عام 1683م، والثانية عام 1684م، وكان ذلك بسبب تمادي فرنسا في استغلال الامتيازات الممنوحة لها من طرف الجزائر.

– قادت الدانمارك هي الأخرى حملة على الجزائر بتاريخ 1770م، وكذا انجلترا (حملة الكونت ساندويش1660م) والتي تُوّجَتْ في الأخير برضوخ الانجليز لمطالب الآغا رمضان بولكباشي.

– شارك ابن رقية التلمساني في حملة أوريللي عام 1775م بنفسه ممّا جعله يُسهِب في الحديث عنها وسرد وقائعها، بالإضافة إلى كون "محمّد باي الكبير" أحد أمراءها وهو من أوحى لابن رقية التلمساني بوضع هذا المؤلف، لذا نجده يفصّل بشكل كبير في أطوارها ومراحلها.

– إن الصّراع المتكرر بين الجزائر والدول الأوروبية كان دائما بسبب قضية القرصنة –الجهاد البحري– الذي كانت تمارسه الجزائر في عرض البحر المتوسط وهذا نظرا لقوة وبأس أسطولها البحري آنذاك.

– لقد اكتسى هذا المخطوط في أغلب فصوله الطابع الديني، إذ نجد صاحبه يربط الأحداث بالجانب الديني بل ويبتهل في بعض المعارك ويربط النّصر بالتوفيق الإلهي وينظر إلى الغُزاة الأوروبيين نظرة احتقار وحقد ويُسميهم جميعهم بالنّصارى وينعتهم بالملعونين.

– سمح لنا هذا المخطوط برؤية الأحداث التاريخية من زاوية محلية إسلامية عربية، فقد اعتدنا أن نأخذ معلوماتنا من المستشرقين والمصادر الأجنبية التي تغيب عنها الموضوعية ويظهر جليا فيها الطابع الذاتي والانتمائي.

الملاحق

الملحق رقم01: الورقة الأولى والأخيرة من المخطوط – نسخة أ– [1]

[1] محمّد بن رقية التلمساني : الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، ص 72.

الملحق رقم 02: الورقة الأولى من المخطوط – نسخة ب – [1]

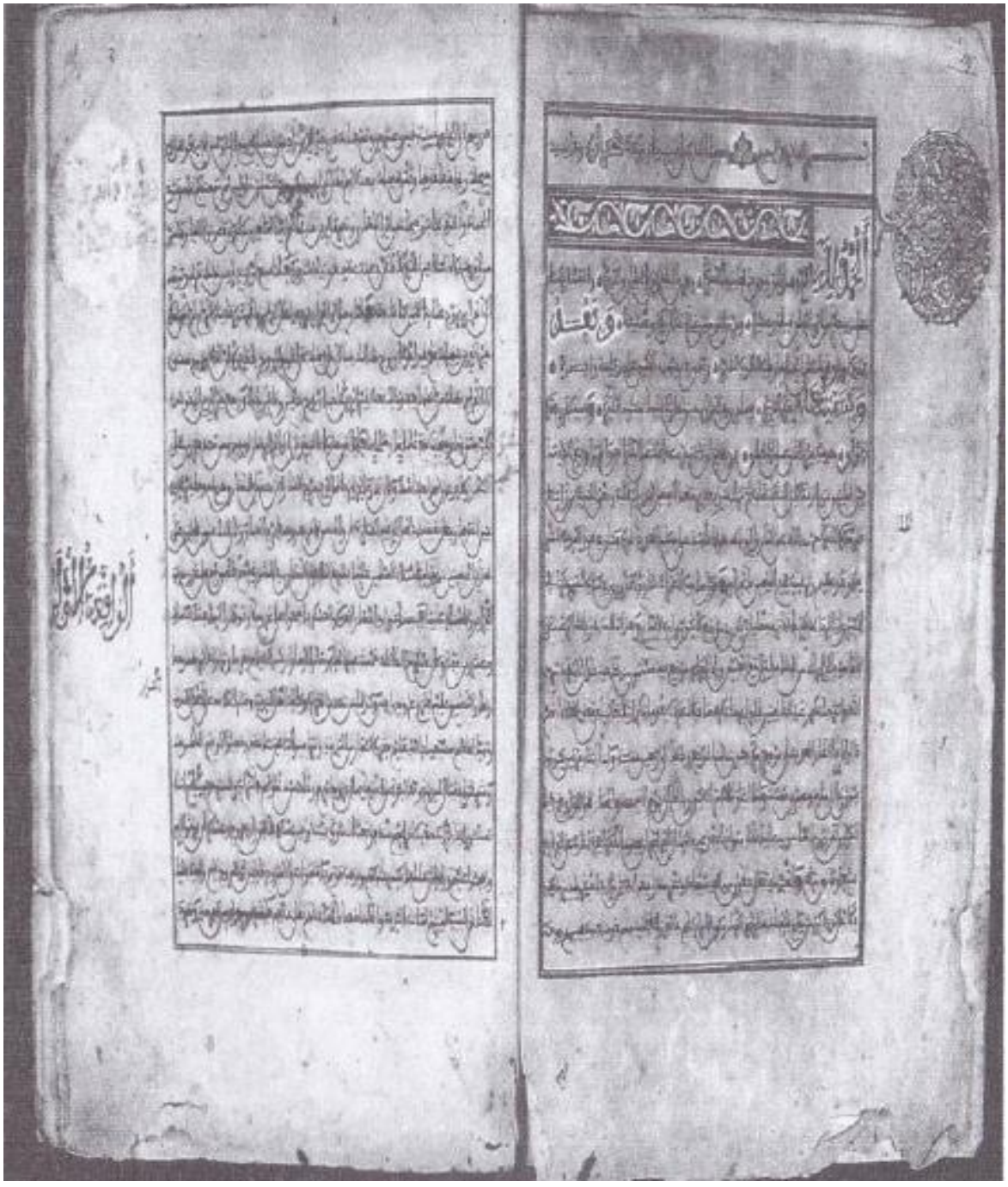

[1] محمّد بن رقية التلمساني : الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، ص 73.

الملحق رقم 03: الورقة الأخيرة من المخطوط – نسخة ب –[1]
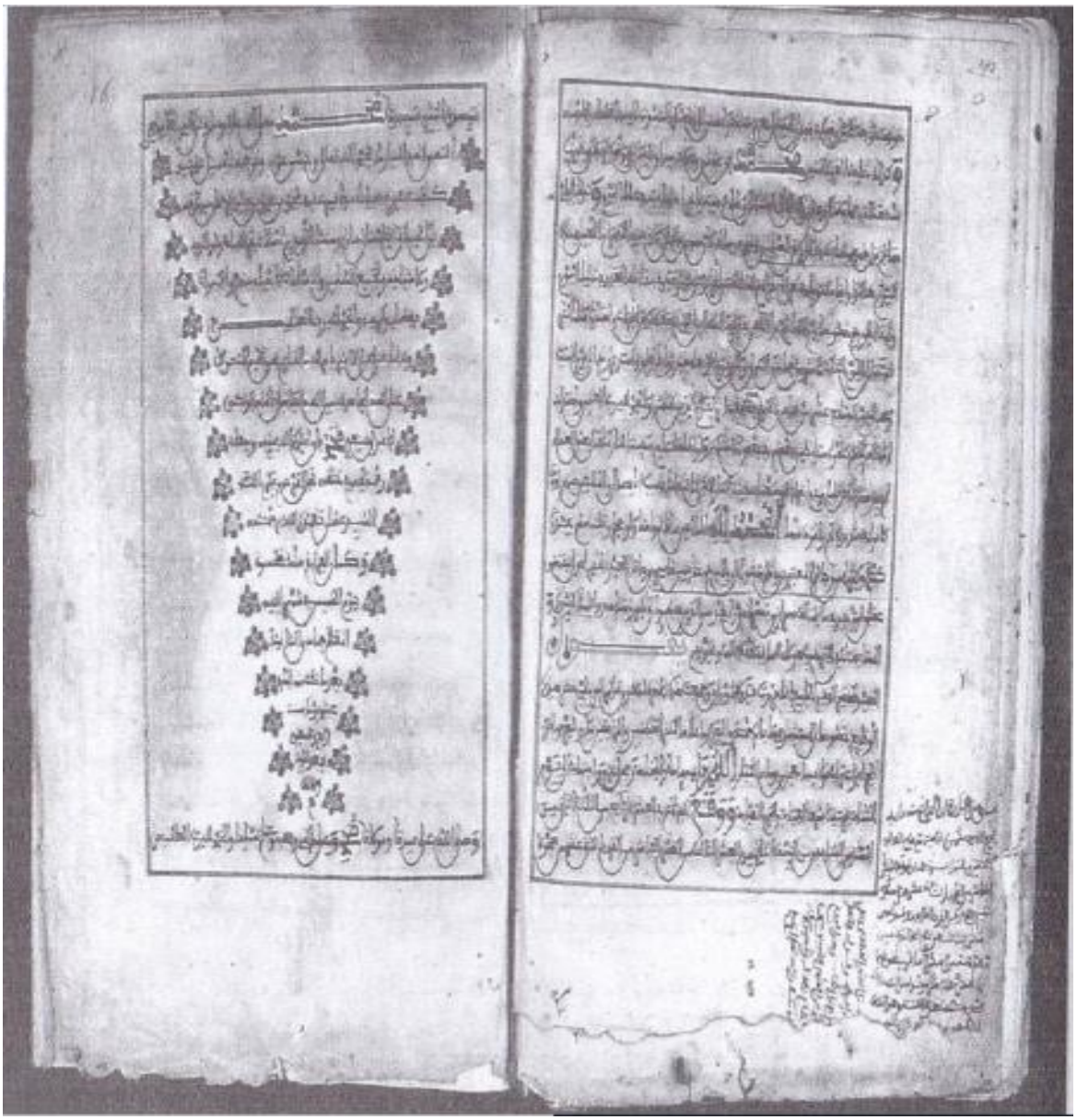
[1] محمّد بن رقية التلمساني : الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، ص 72.

الملحق رقم 04: نسخ من صور المخطوط المتعلقة بالواقعة التاسعة (حملة أوريلي)[1]

صحيفة رقم 01:

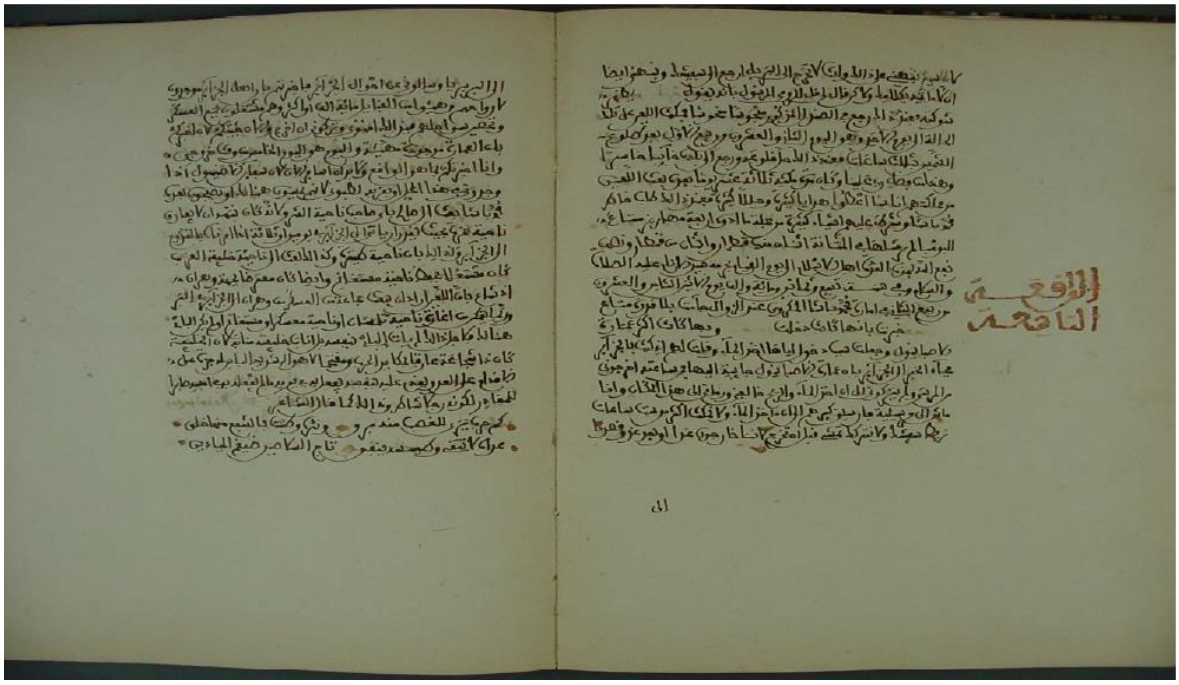

صحيفة رقم 02:

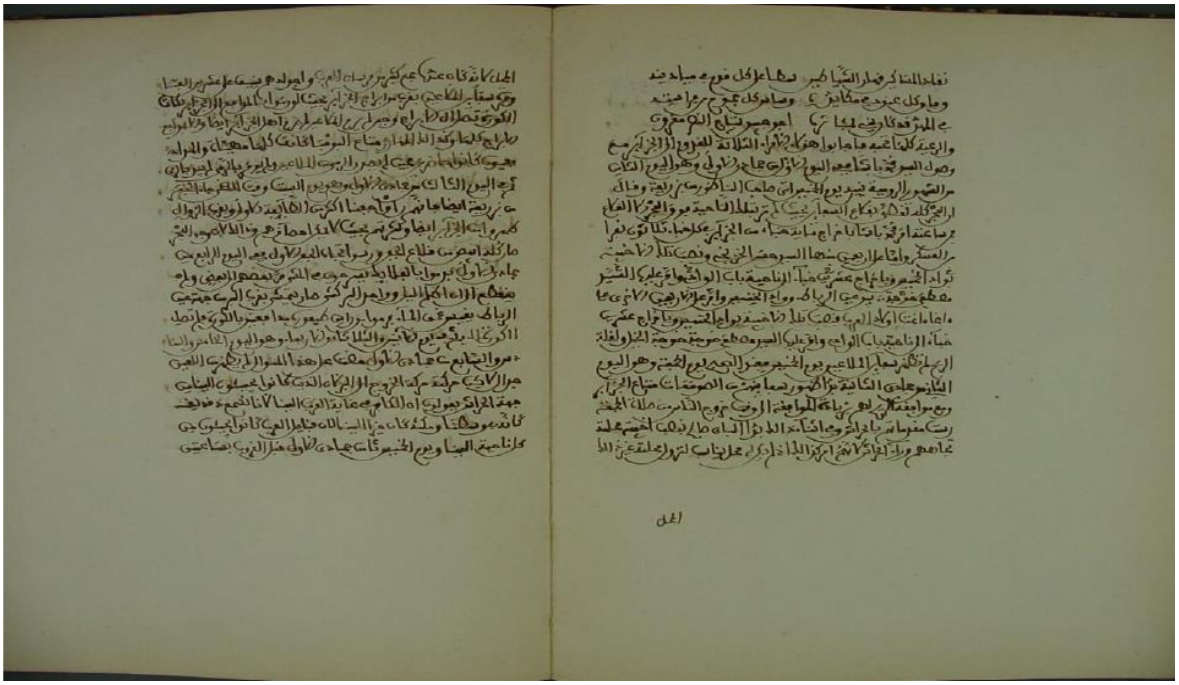

[1] طيبي محمّد ياسين، ملياني اسماعيل: حدود التصرف في ترجمة التعابير الثقافية "دراسة تحليلية لـ الزهرة النائرة" – ترجمة ألفونس روسو"، مذكرة ماستر في الترجمة، قسم اللغة الانجليزية ، جامعة تلمسان، 2017، ص ص66–68.

صحيفة رقم 03:

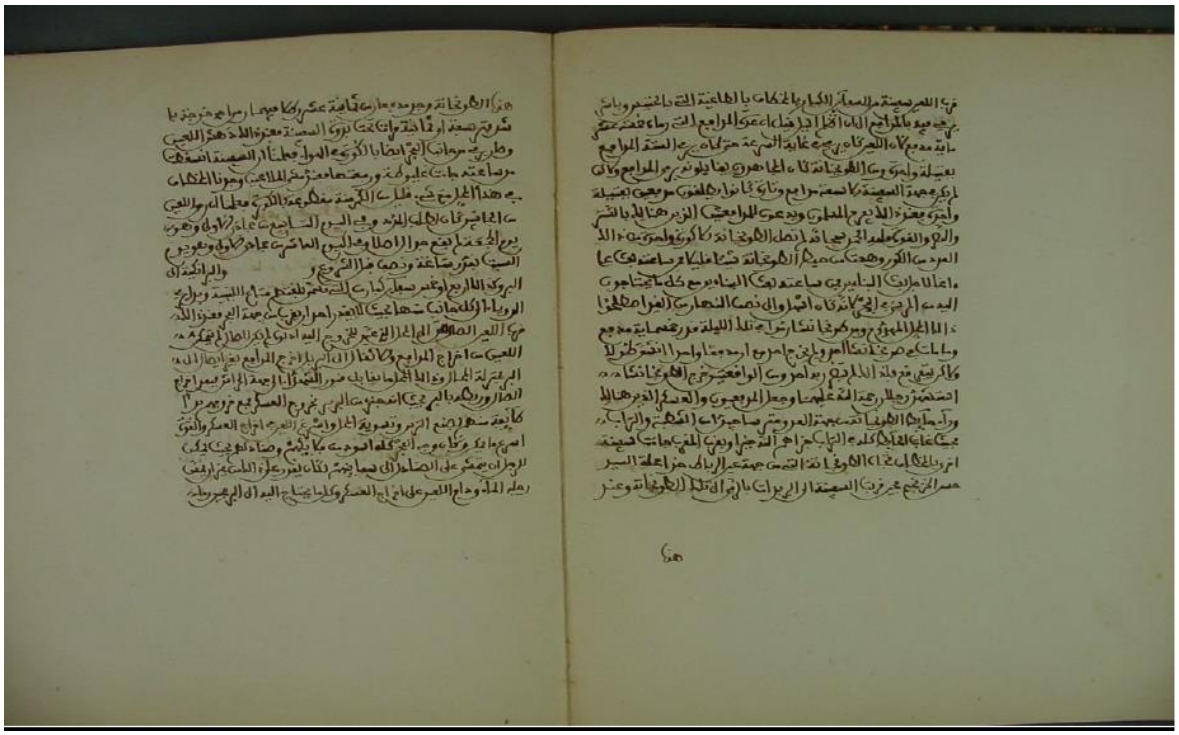

صحيفة رقم 04:

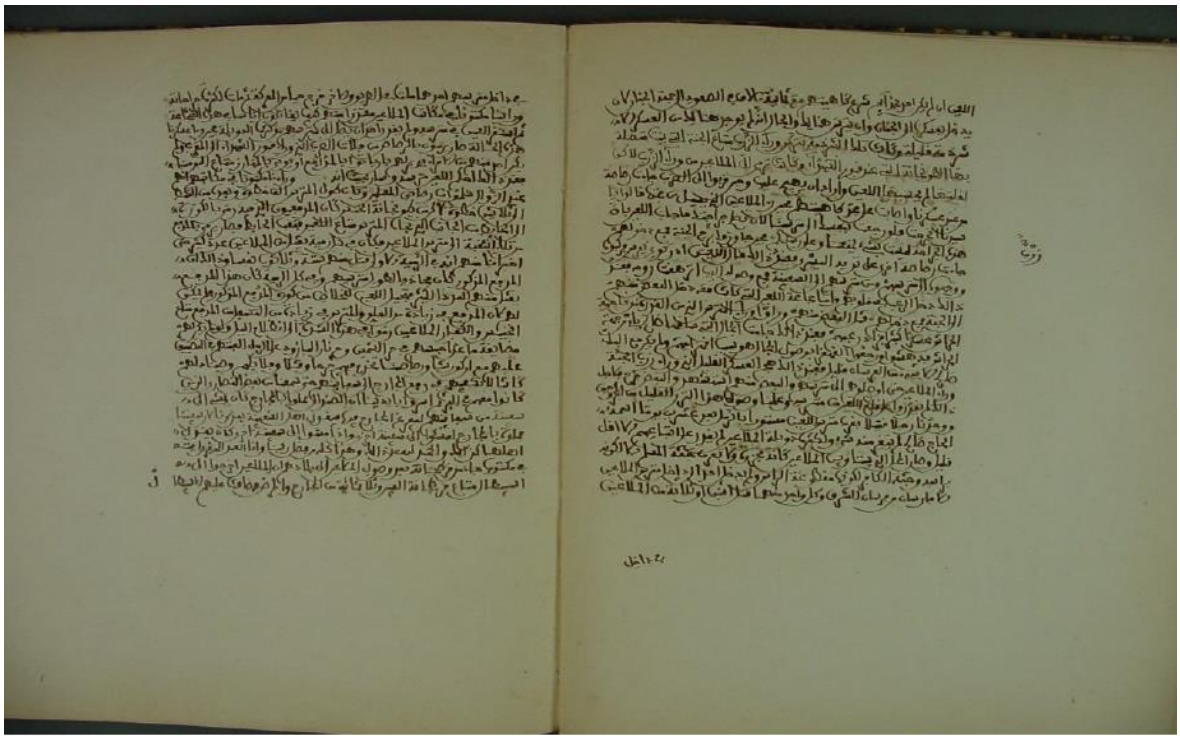

صحيفة رقم 05:

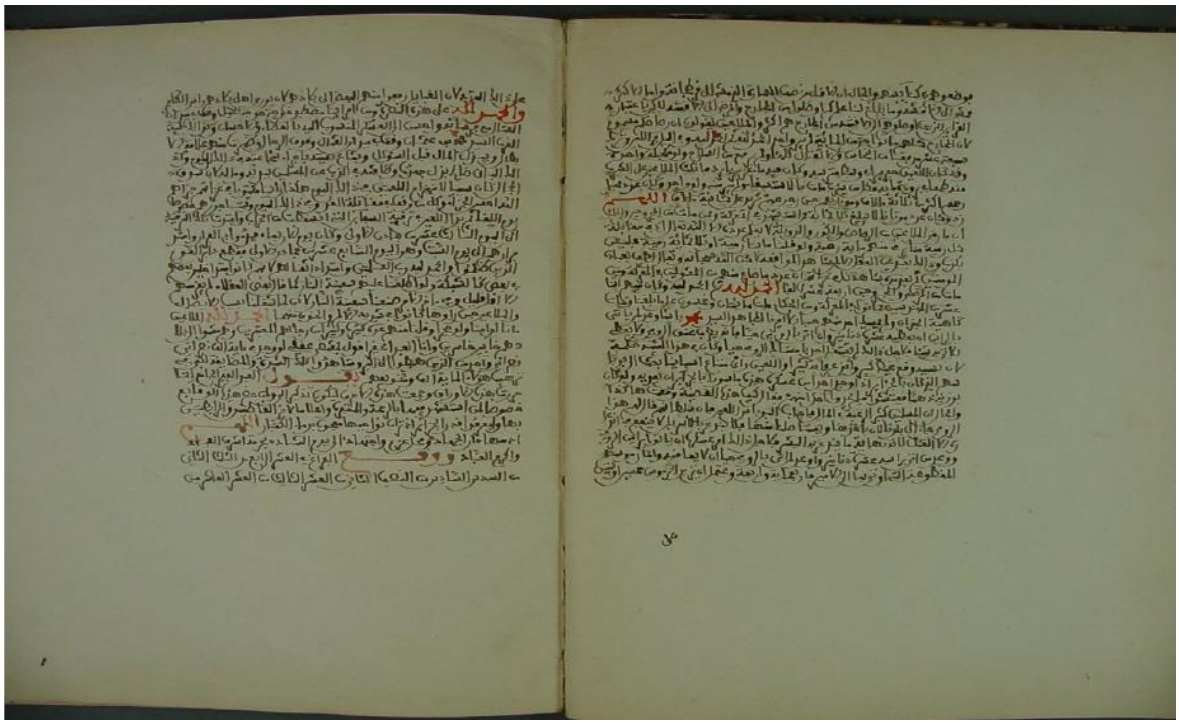

صحيفة رقم 06:

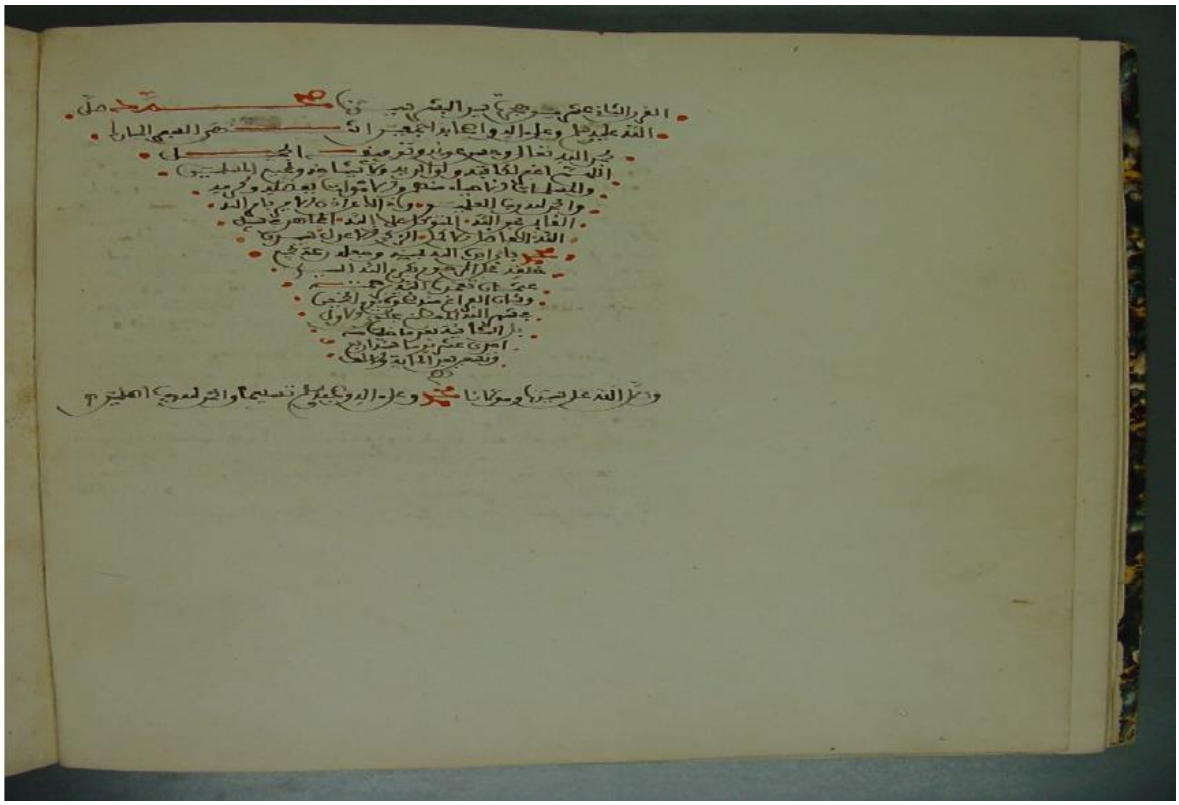

الملحق رقم05: خريطة مدينة الجزائر عام 1740م (للرسام جون وياس). [1]

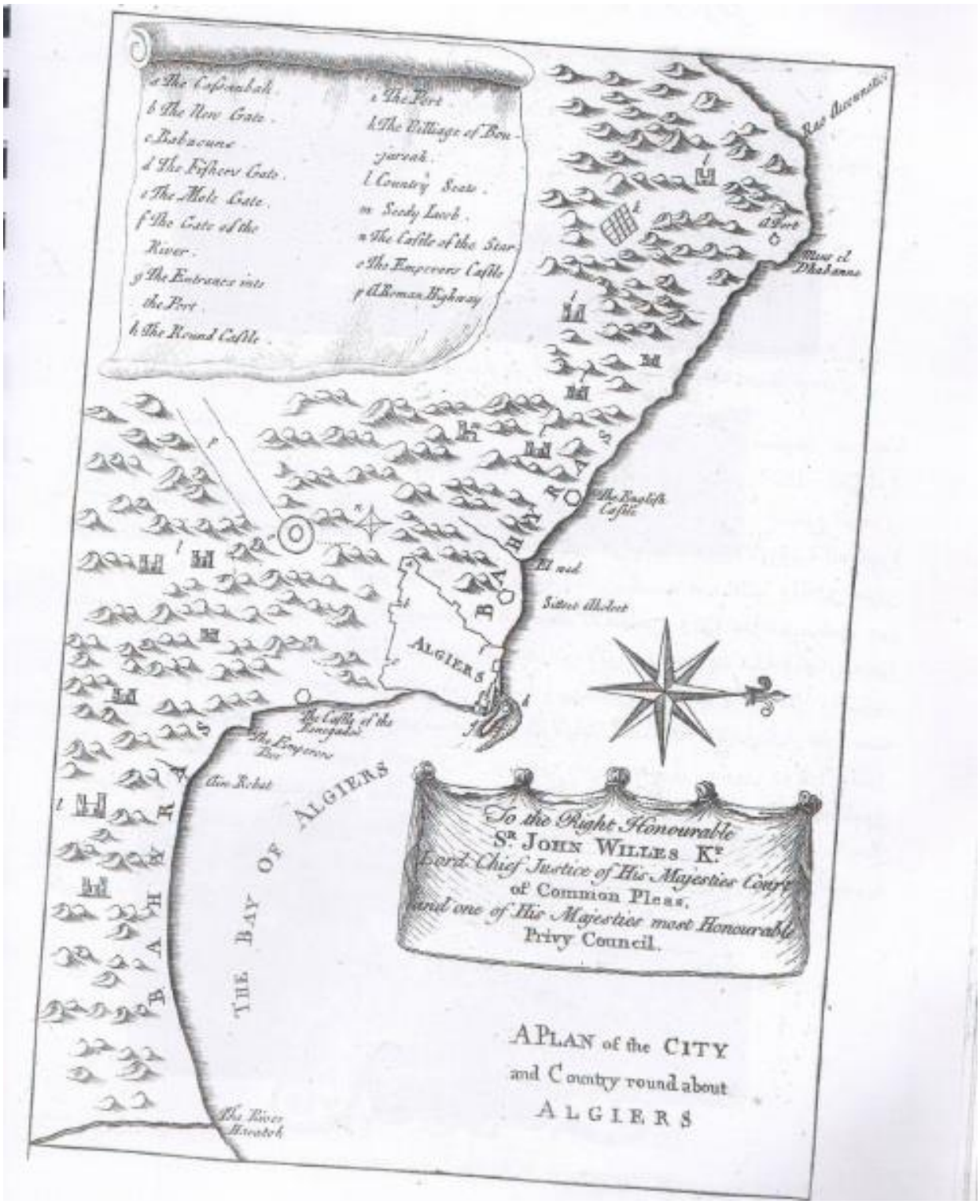

[1] نصر الدين براهيمي، نصوص: د.علي تابليت:تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار– الجزائر، 2010، ص63.

الملحق رقم 06: خريطة أهم الحملات الأوروبية على الجزائر.[1]

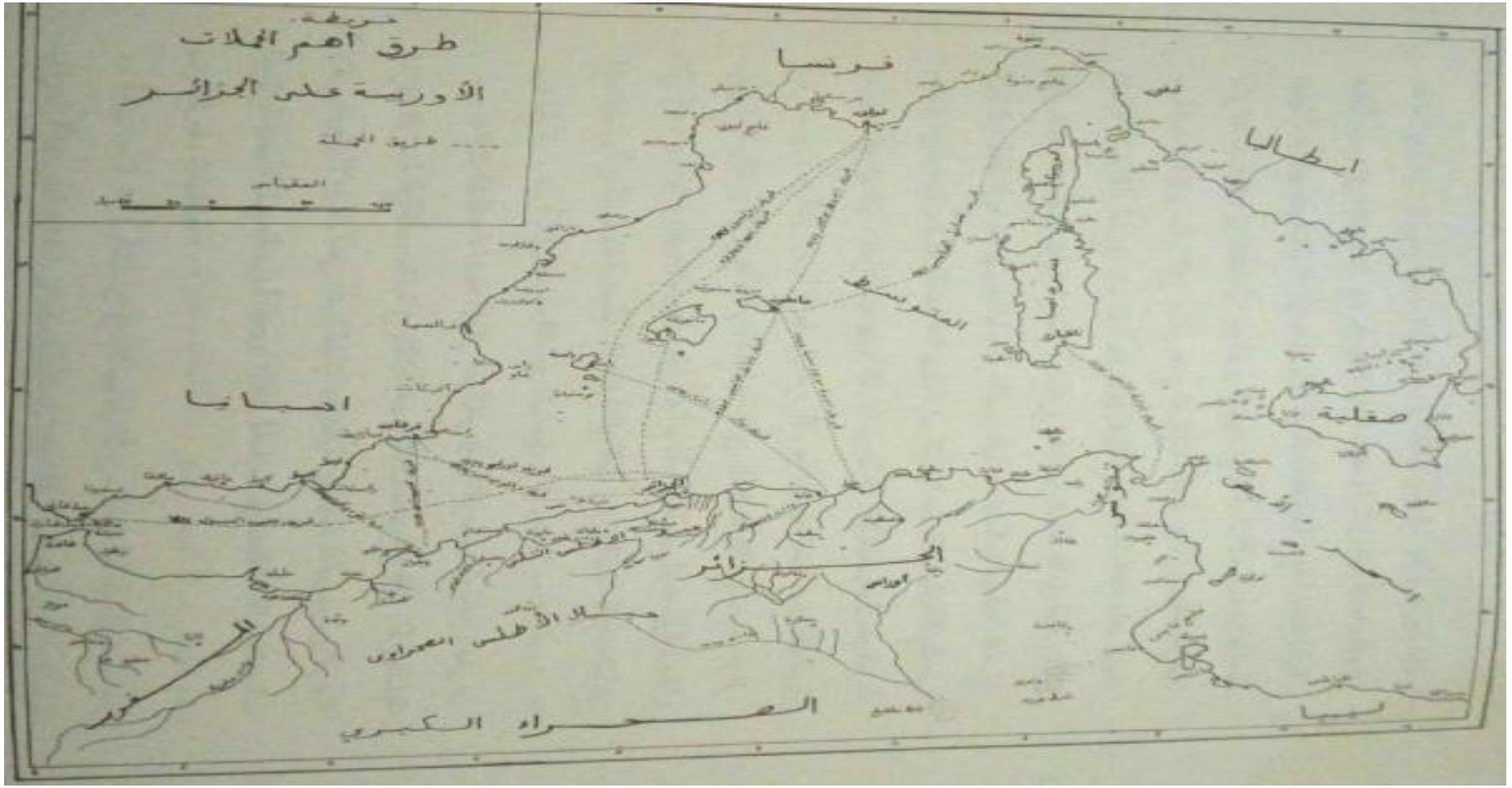

[1] علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،العاصمة، الجزائر، 1972، ص169.

الملحق رقم 06: أهم الأحداث في الفترة ما بين 1519-1655م.

1519م- انهزام الإسبان بقيادة "هيغو دومو نكادة" أمام مدينة الجزائر في عهد خير الدين بربروسة.
1529م- تحطيم البنيون (حصن الصخرة) المعروف ببرج الفنار على يد خير الدين في 27 ماي.
1541م- انكسار الإمبراطور "شارل كانت" في هجومه على مدينة الجزائر في عهد حسن آغا خليفة خير الدين على الجزائر.
1560م- حملة البابا "بيوس الرابع" ضد مدينة الجزائر.
1601م- حملة صليبية ضد مدينة الجزائر.
1620م- حملة انجليزية على مدينة الجزائر.
1620م-1623م-1624م حملات متكررة على مدينة الجزائر قام بها الهولنديون بقيادة الضابط "Lambert Verhoer".
1621م هجوم فرنسي على الجزائر بقيادة "Duc De Beaufort" وفي نفس السنة هاجم الانجليز مدينة الجزائر بقيادة "Mansel".
1622م- هجوم انجليزي على الجزائر بقيادة "Mansel" للمرة الثانية.
1623م - هجوم فرنسي على الجزائر .
1625م - حملة اسبانية ضد مدينة الجزائر.
1634م - انكسار حملة فرنسية أمام مدينة الجزائر.
1647م - حملة فرسان مالطة على مدينة الجزائر.
1648م - هجمات الأميرال كودان على مدينة الجزائر.
1655م - حملة انجليزية على مدينة الجزائر.

حصار البحرية العثمانية والفرنسية عام 1543م أمام أسوار مدينة نيس.

شارل كانت يحاصر مدينة الجزائر.

شارل كانت.

[1] نصر الدين براهيمي: المرجع السابق، ص65

الملحق رقم 07: شارلكان عند مدخل مدينة الجزائر(واقعة حصار مدينة الجزائر عام 1541م– باب عزون– لوحة للفنان رافاي).[1]

[1] نصر الدين براهيمي: المرجع السابق، ص67

قـــائمة

المصادر والمراجع

01 – قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم .**

1) ابن أحمد أبي راس الناصر محمّد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمّد غانم ، د.ط ، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، ج2.

2) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقيّدات بن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، جمعها واعتنى بها، فارس كعوان، ط 1،2009 ، العلمة، الجزائر، بيت الحكمة.

3) ابن رقية محمّد التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، ط 1 ، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر 2017.

4) ابن قنفد القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي النيفر، د. ط ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

5) بن محمّد الحسن الوزان: وصف إفريقية، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، د.ط ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين الرباط، 1983م ، ج2.

6) الزهار أحمد الشريف: مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تح : أحمد توفيق المدني، د–ط، دار البصائر، الجزائر، 2008.

7) شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1541)، تر: جمال حمادنة، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007.

8) العنتري محمّد صالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، ط2، تح: يحيى بوعزيز، دار هومة، 2007.

9) مذكرات خيرالدين بربروس، تر: محمّد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10) المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ط2، دار البصائر، الجزائر 2007، ج1.

11) مؤلف مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع: نورالدين عبد القادر، د.ط ، المطبعة الثعالبية، الجزائ، 1934.

02- المراجع:

1) ابن أشنهو عبد الحميد بن زيان: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د.ط، مطبعة الجيش الشعبي الوطني، الجزائر، 1982.

2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ج2.

3) آصاف عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2014.

4) أندريه شارل جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى 1830م، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983م، ج2.

5) بحري أحمد: الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، د. ط ، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ج1.

6) بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، تر: محمود فهمي حجازي، عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر1995 ، ج9.

7) بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ج2.

8) بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ج2.

9) بوعزيز يحيى: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

10) التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عام، ط1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1989.

11) الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام ، د-ط ، دار الأمة ، الجزائر، 2009، ج3.

12) الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ المدن الثلاث (المدية، مليانة، الجزائر)، ط2، شركة الأمة، الجزائر2007،ج3.

13) الجيوسي سلمى الخضراء: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ج1.

14)حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د. ط ، دار الهدى، الجزائر، 2008.

15) خير فارس محمّد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، 1969.

16) سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية ، د.ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

17) سعيدوني ناصر الدين : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، د- ط، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، ج1.

18) سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830)، د. ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984.

19) عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، ط1 ، دار هومة الجزائر، 2005.

20) العسلي بسام: خير الدين بربروس ، ط2 ، دار النفائس ، لبنان ، 1986.

21) الكعاك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق: مجموعة من الأساتذة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،2003.

22) المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792)، وثائق ودراسات، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984.

23) المدني أحمد توفيق: حرب الثلاث مائة عام بين الجزائر وإسبانيا(1493-1792م)، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1976م.

24) نوار عبد العزيز: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، د.ط، لبنان.

25) وولف جون: الجزائر وأوروبا (1500-1830م) ، تر: أبو القاسم سعد الله ، د.ط ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009.

03- المقالات العلمية:

1) بلحميسي مولاي: غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الإسلامية والغربية، مجلة الأصالة، العدد07، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1972.

2) حكمت ياسين: الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر، مجلة الأصالة، مجلة فصلية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر، ع14-15، مطبعة البعث، الجزائر 1393هـ/1979م.

3) سعيدي خير الدين: الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1775م) من خلال مخطوط – الزهرة النائرة – لابن رقية التلمساني، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 2017/11/29 السنة التاسعة.

4) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: "مجلة آفاق الثقافة والتراث"، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية ، العدد 21-22، السنة الخامسة، أفريل 1998م.

04- الرسائل الجامعية:

1) شودار مبارك: الحملات الأجنبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة جيلالي اليابس ـ سيدي بلعباس، 2020/2019.

2) طيبي محمّد ياسين، ملياني اسماعيل: حدود التصرف في ترجمة التعابير الثقافية "دراسة تحليلية لـ الزهرة النائرة"- ترجمة ألفونس روسو"، مذكرة ماستر في الترجمة، قسم اللغة الانجليزية ، جامعة تلمسان، 2017.

3) كرميش عزوز: الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران1، 2016/2015.

4) الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1994/1993.

05- المعاجم:

1) معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية 1980م، ج1.

06- قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

(1 Bresnir.J: Récrit indigène de l'expédition D'O'Reilly, revue africaine, 1864, N°8.

(2 D'aranda Emanuel : Relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel D'aranda , Jadis Esclave à Alger, 3eme édition, à Bruxelles , Jean Mommart , 1662.

(3 Gaid Mouloud: L'Algérie sous la domination turque , maison tunisienne de l'édition , Tunis , 1975.

(4 Raymond, A :Grandes villes arabes à l'époques ottomane, Sandibad, Paris 1985.

(5 Rousseau Alphonse: chroniques de la régence d'alger , imprimerie du gouvernement, Alger , 1941.

المواقع الإلكترونية :

1) data.bnf.fr

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويـــــــــــــات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ-ر

الفصل التمهيدي: التعريف بالكتاب وصاحبه "ابن رقية التلمساني "

تمهيـــد **14**

المبحث الأول: ابن رقية التلمساني وعصره **14**

2/1 عصر ابن رقية التلمساني **16**

أ/ من الناحية السياسية **16**

ب/ من الناحية الاجتماعية **16**

ج/ من الناحية الثقافية **17**

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب " الزهرة النائرة "..... **18**

المبحث الثالث: أهمية دراسة كتاب " الزهرة النائرة "..... **20**

الفصل الأول : الحالة السياسية والعسكرية للجزائر خلال القرنين 16 و17م من خلال كتاب "الزّهرة النّائرة"

تمهيـــد **24**

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل الدخول العثماني..... **24**

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر في فترة البايلربايات (1518-1587م)..... 27

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر خلال حكم الباشوات والآغوات..... 33

1/3- فترة الباشوات (1587-1659) 33

2/3- فترة الآغوات (1659-1671) 34

الفصل الثاني: الحملات الأجنبية على الجزائر من خلال كتاب " الزهرة النائرة "

تمهيـــد 37

المبحث الأول: الحملات الإسبانية على الجزائر..... 37

1/ الحملة الأولى 1518م..... 37

أ/ أسباب الحملة 37

2/ الحملة الثانية: حملة هوجو دومنكادا Hugo de Moncado 1519م..... 38

أ/ أسباب الحملة 38

ب/ مجريات الحملة 39

ج/ نتائج الحملة 39

3/ الحملة الثالثة: حملة شارلكان(Charllsquint) 1541م 40

أ/ أسباب الحملة 40

ب/ مجريات الحملة 42

ج/ نتائج الحملة 43

4/ الحملة الرابعة: حملة أوريلي (O'Reilly) 1775م 44

أ/ أسباب الحملة 44

ب/ مجريات الحملة 45

ج/ نتائج الحملة 46

المبحث الثاني: الحملة الإنجليزية على الجزائر..... 47

1/ حملة الكونت ساندويش (Compt Sandouich) 1660م 47

أ/ مجريات الحملة 47

ب/ نتائج الحملة 48

المبحث الثالث: الحملات الفرنسية على الجزائر..... 49

1/ الحملة الأولى: حملة دوكين الأولى 1683م 49

أ/ أسباب الحملة 49

ب/ مجريات الحملة 50

2/ الحملة الثانية: حملة دوكين الثانية 1684م 51

أ/ مجريات الحملة 52

ب/ نتائج حملات دوكين 52

المبحث الرابع: الحملة الدانماركية على الجزائر..... 53

1/ الحملة الدانماركية 1770م 53

أ/ أسباب الحملة 53

ب/ مجريات الحملة 54

ج/ نتائج الحملة 55

خـــــــاتمة 57

الملاحـــــق 61

قائمة المصادر والمراجع 72

فهرس المحتويـــات 80